

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي



مذكرة ماستر

تقديم الطالب: محمد الزين

ميدان: اللغة و الأدب العربي

شعبة: لغة و أدب عربي

تخصص: خطاب أدبي قديم وحديث

## دلالة المكان في رواية

" مالا تذرؤه الرياح لمحمد عرار العالي "

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

- عيسى عطاشي

أعضاء اللجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
لخضر بن السائح	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
نور الدين مصطفى قارة	أستاذ محاضر - أ -	مناقشا
عيسى عطاشي	أستاذ محاضر - ب -	مشرفا و مقرر

# إهداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين  
أهدي عملي هذا إلى من أرضعتني الحب و الحنان، إلى نبع و رمز الحب و  
بلسم الشفاء إلى القلب الناصح بالبياض إلى من عملت بكدي في سبيلي، إلى من  
رتني و أنارت دربي إلى أعلى إنسانة في الكون والدي العزيزة أطل الله في  
عمرها و أمدتها بالصحة و الهناء و العافية.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقي قطرة حب إلى من كلت أنامله ليقدّم لنا لحظة  
سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى من علمني  
معنى الكفاح و أوصلني إلى ما أنا عليه إلى من رباني و أعانني بالصلوات و  
الدعوات إلى أعلى و أعز إنسان في الوجود والدي العزيز أدامه الله لي و حفظه  
و أمدّه الله بالصحة و العافية.

وإلى إخوتي وأخواتي وإلى جميع عائلة الزين

وإلى جميع أصدقائي

محمد

# كلمة شكر

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه نحمده و نشكره على أن أنعم علي برعايته  
لي على إنجاز هذا العمل المتواضع وعلى توفيقه طيلة مشواري الدراسي.  
أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في هذا الإنجاز سواء من بعيد  
أو من قريب كان.

ونخص بالذكر الدكتور "عيسى عطاشي" الذي ساعدني و لم يبخل علي  
بنصائحه و توجيهاته القيمة .

# مقدمة

## مقدمة:

الحمد لله منسئ الخلق من ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما.

- يعد المكان مفتاحا من مفاتيح استراتيجية القراءة بالنسبة إلى الخطاب النقدي، ويشكل محورا من المحاور الرئيسية التي تدور حولها نظرية الأدب، والمكان الروائي هو المكان المتخيل، وإن الفضاء الروائي يحتاج إلى أمكنة عديدة ذات بنية نابضة بالحركة والفعل، ويكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ودلالة خاصة فهو ليس فقط مكانا فنيا، وليس فقط عنصرا من عناصر الرواية، وإنما هو المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك فيه الشخصيات.

- ويكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، ويعد أحد الركائز الأساسية لها، لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري وتدور فيه الحوادث، وتتحرك من خلاله الشخصيات فحسب، بل لأنه يحتاج في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية.

- وقد اعتمدنا في بحثنا هذا مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- رواية "ملا تذر وه الرياح" ل: عرعار محمد العالي، كمصدر لموضوع الدراسة، بالإضافة إلى كتاب جماليات المكان ل: "غاستون باشلار"، وكذلك كتاب جماليات المكان في ثلاثية حنا صيغة ل: "مهدي عبيدي"، وكتاب جماليات المكان في الرواية العربية ل: "شاكر النابلسي"، وكتاب بنية الشكل الروائي ل: "حسن بحراوي"، وأيضا بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ل: "حميد لحداني".... وغيرها من المراجع.

- ومن الأسباب والدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع المرسوم ب: دلالة المكان في الرواية "ما لا تروه الرياح" للكاتب الجزائري محمد العالي عرعار:

- لمكانة التي تحتلها هذه الرواية باعتبارها من أهم الروايات التي عاجلت العديد من القضايا المتعلقة بالثورة وإظهارها بصورة المعاناة التي لحقت "بالأنا" الجزائري من طرف "الآخر" الفرنسي.

- التركيز على أهمية البنية المكانية في العمل الروائي.

- العمل على معرفة كيف وظف الكاتب الجزائري المكان كفضاء دلالي وجمالي في الرواية الجزائرية.

- أما المنهج المتبع، فقد استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي، الذي عنينا بواسطته بتحليل نصوص العمل الروائي، وتتبع المكان وتظهراته في النص، ووصف الأمكنة واستنتاج الدلالات والتأويلات منها عن طريق الشرح والتحليل، واستخلاص أهم النتائج في الأخير.

- وبعد إطلاعنا على جملة من الدراسات التي تناولت المكان، جاء تصورنا لإشكالية البحث كالتالي:

- كيف تجسدت البنية المكانية في رواية "مالا تذرود الرياح"؟ وهل اقتضت دلالة المكان على دلالة واحدة أم أنها تنوعت؟

- وبناء على ما تقدم عملنا على تقسيم البحث إلى:

**مدخل:** وتناولنا فيه مفهوم المكان لغة واصطلاحا، والفرق بين المكان والفضاء كمصطلح، وبعدها انتقلنا إلى أهمية المكان في العمل الروائي وصولا إلى أنواعه عند بعض علماء العرب مثل "غالب هالسا" و "شاكر النابلسي".

فصلين تطبيين:

**الفصل الأول:** وعنوانه بدلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية "مالا تذرود الرياح"، ودرسنا فيه دلالة بعض الأمكنة المراد دراستها مثل الوطن، المهجر، الشكنة، وأخيرا البيت، وحاولنا ربطها بالشخصية البطلة في الرواية.

**الفصل الثاني:** الذي جاء موسوما ب: دلالة المكان وعلاقته بالزمن في رواية "مالا تذرود الرياح" وتناولنا فيه تعريف مصطلح الزمن لغة واصطلاحا، وكذلك دلالة المكان وعلاقته بالزمن ثم انتقلنا إلى دلالة



المكان وعلاقته بالحدث، في الأخير أتهيأ دراستنا بجملة من النتائج جمعناها في خاتمة تمثل خلاصة ما استطعنا أن نتوصل إليه.

- أما الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجازنا لهذا البحث خاصة في الفصلين التطبيقين، فتمثلت في صعوبة الشرح وتحليل دلالة المكان في الرواية، وبالرغم من كل هذا فما وجدناه من متعة ونحن نقرأ الرواية التي جعلتنا نغوص فيها، نغض الطرف عما قسيناه من تعب ومشقة، والله ولي التوفيق.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل "عطاشي عيسى" لمساهمته في إنجاز هذا العمل وتقديمه بصورة أحسن



# مدخل: المكان المفهوم والأهمية

1- مفهوم المكان

أ- المكان لغة

ب- المكان اصطلاحا

2- أزمة مصطلح المكان والفضاء

3- أهمية المكان

4- أنواع المكان الروائي

## تمهيد

"عنيت الفنون والآداب كما عنيت العلوم بإخضاع المفهوم المكاني للاستقصاء والاختبار والتنظيم ولم تتعامل معه بتداخلاته المضطربة المتباينة بل بحثت من خلاله عن الصلة الأكثر تعبيراً عن الوعي الإنساني، والأكثر تجسيدا لمدرجات الإنسان ونزعاته، ولذلك بدأ الإنسان بمحاكاة المظاهر المكانية والظواهر الكونية ونقل الأشياء من حيزها المتداخل المتغير المضطرب إلى شكلها الفني التعبيري الدال، وأسبغ عليها من وعيه مظاهر الجمال والأهمية والتأثير والخلود"<sup>1</sup>، "ففهم المكان قائم أولاً على الخبرة والتجربة أن نفهم المكان يعني أن تجربته وبذلك يصبح المكان إطاراً للأشياء، ينطوي عليها ويبرزها ويصبح التعبير مكانياً هو تعبيراً عن خصائص الموضوعات المادية المحيطة بنا التي سرعان ما تتكون صلتنا به"<sup>2</sup>.

- "ربما كان المكان أهم المظاهر الجمالية الظاهرية، في الرواية العربية المعاصرة، مما يستدعي من النقاد العرب وعلماء الجمال العرب الاهتمام به، وتقصيه ودراسته وتأتي هذه الدراسة كمساهمة متواضعة، فاتحة الباب لدراسة جماليات المكان في الرواية العربية المعاصرة ونحن بحاجة لمزيد من الدراسات في الشعر والقصة القصيرة والمسرح على النحو تأسيساً على مفهوم وجماليات المكان في الحضارة العربية"<sup>3</sup>.

- "فلقد دفعت صلة الإنسان وعالمه إلى درجة الألفة والتداخل بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي قد خضع لتصورات بينية وفلسفية وفنية وثقافية ونفسية واجتماعية وعلمية، ولذلك تجد أن هذه التصورات قد احتدمت في مناقشتها لإشكالية المكان منذ بواكير الوعي الإنساني القديم حتى عصر النظرية النسبية وفهمها الأكثر تطوراً للمكان الذي قلب الموازين التقليدية رأساً على عقب وحق العصر الراهن الذي شهد قياس أدق المكونات المكانية من ناحية حجمها وسرعتها ونقص ذلك قياس سرعة النيوترون والبروتون وغيرها"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> طاهر عبد مسلم، عبقرية الصورة والمكان، دار الشروق، مصر، ط1، 2002، ص18.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص16.

<sup>3</sup> شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ص10.

<sup>4</sup> عبقرية الصورة والمكان، مرجع سابق، ص17-18.

## 1- مفهوم المكان:

## أ- المكان لغة:

جاء في معجم العين لخليل ابن أحمد الفراهيدي أن "المَكَانُ" "أَوْ مَكَّنَ : الْمَكَّنُ : وَالْمَكَّنُ : بِيضَ الضَّبِّ ونحو ضبة مكون، والواحدة مكنة و "المكان" في أصل تقدير الفعل: مفعول، لأنه موضع للكينونة، غير أنه لما أكثر أجروه في التصريف مجرى

الفعال، فقالوا: مكنا له، وقد تمكن، وليس بأعجب من ((تمسكن)) من المسكين والدليل على أن المكان مفعول: أن العرب لا تقول: هو منى مكان وكذا وكذا إلا بالنصب<sup>1</sup>.

## ب- المكان اصطلاحاً:

"اختلفت التعريفات الاصطلاحية والآراء حول مفهوم المكان اختلافاً بينا واضحاً فهناك من ينظر إليه على أنه "وسط غير محدود يشمل على الأشياء" والمكان عند جاستون باشلار هو: "ما عيش فيه لا بشكل وضعي، بل بكل ما للخيال من تحيز وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم"<sup>2</sup>.

- وترى اعتدال عثمان أن المكان "لا يتقصر على كونه أبعاد هندسية وحجوماً، ولكنه فضلاً عن ذلك نظام من العلاقات المجردة يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني، أو الجهد الذهني المجرد"<sup>3</sup>.

- وجاء في كتاب "عبقرية الصورة والمكان" (طاهر عبد السلام) أن المكان هو:

أ- المحتوى الواسع والشامل للأشياء هو الامتداد في جميع الاتجاهات بامتلاك الأبعاد الثلاثة بحسب هندسة اقليدس.

<sup>1</sup> الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص161.

<sup>2</sup> بسام علي أبو بشير، جماليات المكان في رواية باب الساحر لسحر الخليفة، مجلة الجامعة الإسلامية، جامعة الأقصى فلسطين، مج 15 ع2، 2007، ص273.

<sup>3</sup> مرجع نفسه، ص273.

ب- ولد مفهوم أطلق عليه (الزمان- المكان) أو (الزمكان) أو المكان ذو الأبعاد الأربعة (الاتصال الزماني- المكاني) ذو الأبعاد الأربعة في النظرية النسبية باستناده إلى الأبعاد المعروفة (الطول- العرض- العمق) مضافا إليها الزمان.

ج- هو الجزء من الكون الذي يكمن خارج مجالنا والذي تكون فيه الكثافة النوعية أوطأ ما تكون بالقياس لمكاننا الأرضي.

د- "هو المحل المحدد الذي يشغله الجسم وهو الشكل لوجود المادة ويعبر عن توزيع الأشياء، الموجودة تلقائيا".<sup>1</sup>

- "ويرى عز الدين اسماعيل أن "حقيقة المكان النفسية تقول إن الصفات الموضوعية للمكان ليست إلا وسيلة، أو وسائل قياسية تسهل التعامل بين الناس في حياتهم اليومية".<sup>2</sup>

- "ومن تعدد تعريفات المكان من الناحية الجغرافية اعتباره سياقاً جغرافياً وحيزاً ما، أما المكان اجتماعياً فهو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولهذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءاً من اخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه".<sup>3</sup>

- والمكان أيضاً، عند الناقد نفسه (ليس بناء خارجاً مرثياً، ولا حيزاً محدد المساحة، ولا تركيباً من غرف وأسيجة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المير والمحتوى على تاريخ ما، أو المضمخة أبعاده بتواريخ الضوء والظلمة".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عبقرية الصور والمكان ، المرجع السابق، ص23.

<sup>2</sup> جماليات المكان في رواية باب الساحر لسحر الخليفة، المرجع السابق، ص273.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص273.

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص273.

- " وكلمة مكان تدل على تحديد الإطار الذي يصل فيه الجسم في أي حالة يكون وبما يدل على انتمائه المكاني وهو الدال على العلاقات المشتركة بين الأبعاد الثلاثة (الطول، العرض، العمق) في الهندسة المستوية".<sup>1</sup>

- " هو ما يمكن تحديده بفواصل عن طريق فصل المسافات وتحقيق فواصل زمنية معلومة".<sup>2</sup>

- " ويميز عبد المالك مرتاض بين المكان الحقيقي، والمكان الأدبي، فالمكان الأدبي عالم بلا حدود وبحر بلا ساحل، وليل دون صباح، ونهارا دون مساء، أنه امتداد مستمر مفتوح على جميع المتجهات".<sup>3</sup>

- والأديب المتمكن هو الذي يستطيع أن يتعامل مع المكان تعاملًا بارعا، فيوظفه توظيفًا فنياً ناجحاً إلى جانب كونه حقيقياً، وبمختلف الأبعاد كالبعد الاجتماعي، أو النفسي وكذلك البعد الجمالي".<sup>4</sup>

- وللدلالة على المكان يقول عبد القاهر الجرجاني:

(إعلم أن اليمين والشمال بمنزلة الخلف والأمام في أنهما يستعملان ظرفين واسمين) وهي مبهمة أي (تكون لها نهاية معروفة ولا حدود محصورة) ومنها الجهات (الشرق - الغرب) وأما ما كان مخصوصاً فمنه: السوق، المسجد".<sup>5</sup>

## 2- أزمة مصطلح المكان والفضاء:

أ- إن الشائع في ثقافتنا العربية هو ترجمة مصطلحي (Space) و (place) وحتى (location) على أنها جميعاً مرتبطة بمرادف واحد هو المكان.

<sup>1</sup> عبقرية الصورة والمكان، المرجع السابق، ص22.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص23.

<sup>3</sup> جماليات المكان في الرواية باب الساحر لسحر الخليفة، المرجع السابق، ص273.

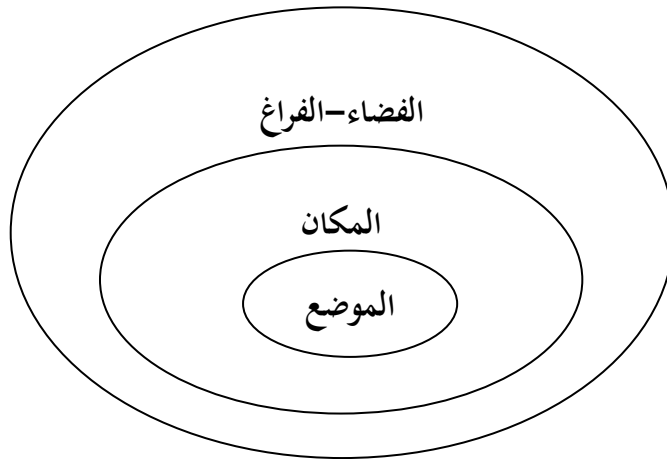
<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص273.

<sup>5</sup> عبقرية الصورة والمكان، المرجع السابق، ص22..

ب- لم يجر تنطيط واضح للانتقال الحسي والفكري بين المستويات المكانية من الكلي والعام والشامل (Space) إلى الجزئي (place) فالأكثر جزئية (location).

ج- يتداول البعض مصطلح (الأفق Horizon) والفرغ (Space) قاصدين بها (المكان) لاسيما في الفن التشكيلي.

د- إن الذي يستنتج من المعاني والتراكيب اللغوية التي توردها المعجمات اللغوية، إن الفضاء (Space) هو الكلي وإن المكان (place) هو الجزئي وإن الموقع (location) هو الأكثر جزئية والأكثر تحديدا كما في الشكل<sup>1</sup>.



- إن الموضع يتمثل في المكان الجزئي الذي يجري انتقاؤه من بين الأجزاء الكثيرة والمتنوعة والمتباينة التي يحتويها المكان فهو حير يجري فيه الحدث في السياق الفيلمي مثلا ويجري تفصيله على هيئة أشياء وموضوعات جزئية كقطع الأثاث أو اللوازم الشخصية التي تحدد الموضوع وتؤطره، بينما يكون المكان هو الأكثر سعة كالقرية والمدينة وما يرتبط بهما من عناصر ومفردات ومكونات أما الفضاء فهو المعطى الذي

<sup>1</sup> عبقرية الصورة والمكان، مرجع سابق، ص 24.

"يحتوي الأماكن ويحيط بها فهو في سعة وشمول بحيث تكون مفرداته أماكن متتابعة بينما يقترن الفراغ بوجود الأشياء والموضوعات فالمكان الخالي من الأشياء هو الذي نطلق عليه فراغا أو خلاء".<sup>1</sup>

- "وقد جاء في كتاب "شعرية الفضاء" لحسن نجمي أن أسبق الأولويات هو تمييز الحدود بين مصطلحين متداولين، بتسامح عفوي، هما "القضاء" و "المكان" لاعتقادنا أن ضبط الحدود بين هذه المصطلحين سيسمح باستثمار طبقات أرضية ما تزال معتمدة في القراءة النصية، واستنادا إلى منظور هيدغر لهذه المسألة، يستخلص محمد بنيس "أن المكان منفصل عن الفضاء، وأنه سبب في وضع الفضاء، أي أن الفضاء بحاجة على الدوام للمكان".<sup>2</sup>

- "إن هذا الفضاء من وجهة نظر فلسفية، سابق للأمكنة إن له أسبقية تجعله موجودا من قبل هناك حيث ينبغي أن يستقبلها هناك الفضاء إذن، وبعد ذلك تأتي الأمكنة لتجد لها حيزا في هذا الفضاء الأمكنة جزر في الفضاء، جواهر (أفراد)، أكوان صغرى منفصلة".<sup>3</sup>

- "كل مكان هو مصدر أفق للأمكنة أخرى، نقطة النبع لسلسلة من المجاري الممكنة مرورا بمناطق أكثر أو أقل تحديدا".<sup>4</sup>

- "الفضاء الروائي والمكان الروائي مصطلحات بينهما صلة وثيقة وإن كان مفهوما مختلفا، فالمكان الروائي حين يطلق من أي قيد يدل على المكان داخل الرواية، سواء أكان مكانا واحدا أم أمكنة عدة ولكننا حيث نضع مصطلح المكان في المقابل مصطلح الفضاء بغية للتمييز بين مفهوميها فإننا نقصد بالمكان المكان الروائي المفرد وليس غير، ونقصد بالفضاء الروائي أمكنة الرواية جميعها، بيد أن دلالة مفهوم الفضاء لا تقتصر على مجموع الأمكنة في الرواية بل تتسع لتشمل الإيقاع المنظم للحوادث التي تقع في هذه

<sup>1</sup> عبقرية الصورة والمكان ، مرجع سابق ، ص25.

<sup>2</sup> حسن نجمي، شعرية الفضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000، ص42.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص44.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص44.

الأمكنة ولوجهات نظر الشخصيات فيها ومن ثم يبدو مصطلح الفضاء أكثر شمولاً واتساعاً من مصطلح المكان".<sup>1</sup>

- "وإذن لنقل إن الفضاء هو نوع من الوسط غير المحدد، حيث تتسع الأمكنة، بنفس الطريقة المحسوبة، لكن كيف تحسب حركة أمكنة متسكعة؟ إن الفضاء لا يوطرها، لا يخصص لها وضعاً غير قابل للتغير".<sup>2</sup>

- "واضح إذن أن الفضاء بالنسبة للأمكنة، ولنستعير هنا تعبيراً للفيلسوف الفرنسي "ميرولونتي" هو نوعاً ما شبيهه بالبقع اللونية لبول كلي Paul. Klee تلك التي تتبدى على أنها الأقدم في فضاء اللوحة، كما تتبدى في نفس الآن كما لو أنها ولدت لحظئذ، في مطلع نهارها الأول".<sup>3</sup>

- إذن فمصطلح المكان والفضاء يختلفان رغماً على أن المكان قد يكون هو نفسه الفضاء ولكن الفضاء أوسع وأشمل من المكان لأنه قد يحتوي على أمكنة عديدة مثل الشارع والمدرسة والمسجد والملاعب... الخ، أي أن دلالاته تحمل العموم والمكان دلالاته تحمل المفرد أو الخاص.

### 3- أهمية المكان:

- إن للمكان دوراً هاماً في بناء الرواية وتسلسل أحداثها فهو الرابط بين مكونات الرواية مثل الشخصيات والأحداث والأفعال والأقوال والأشياء، أي أن المكان يعتبر الطاولة أو المساحة التي تتفاعل فيها هذه العناصر.

- إن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع، بمعنى بوهام بواقعيتها، أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور، والخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي

<sup>1</sup> سمر روجي الفيصل ، الرواية العربية البناء والرؤية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2003، ص152.

<sup>2</sup> شعرية الفضاء، المرجع السابق، ص45.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص45.

"حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني".<sup>1</sup>

- ولعل هذا ما جعل "هنري متران" يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكيم لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل

لمظهر الحقيقة".<sup>2</sup>

- "وفي إطار التأكيد نفسه، على أهمية المكان يشير ((جيرار جنيت)) إلى الانطباع الذي كونه ((مارسيل بروست)) عن الأدب الروائي، إذ يتمكن القارئ دائما من ارتياد أماكن مجهولة متوهما بأنه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها".<sup>3</sup>

- "وبالإضافة إلى هذا التصور للمكان، بأنه حامل معنى والحقيقة أبعد من حقيقته الملموسة، فإن ثمة ظاهرة أخرى لها أهمية كبيرة بالنسبة إلى تشكيل عالم الرواية وهي اضعاف البعد المكاني على الحقائق المجردة أي دور (الصورة) في تشكيل الفكر البشري".<sup>4</sup>

- "يمكن أيضا إضافة علاقة الإنسان بالمكان الذي يعيش فيه فإن الإنسان يعيش في مجموعة من المواقع Shelles/Coquilles يتميز كل منها بصفات خاصة بالنسبة إلى علاقته بها، وتطرح هذه العلاقات عددا من المشاكل الخاصة تنعكس على تصور الإنسان للمكان، ويمكن هنا الإشارة إلى ملحوظة هامة أثاره "يوري لوتمان" في كتابه عن "بناء النص الفني، بأن الإنسان يخضع العلاقات الإنسانية والنظم للإحداثيات المكان، ويلجأ إلى اللغة لإضعاف احداثيات مكانية على المنظومة الذهنية".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> حيمد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، ص65.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص65.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص65.

<sup>4</sup> سيزا قاسم، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2004، ط2، ص104.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص104.

- "إن الآداب والفنون على اختلافها قد واجهت وبموضوعية سؤال المكان ووظائفه في شتى الميادين الإبداع للأصناف الفنية والأدبية المعروفة، وكل تلك العلوم والأنواع الأدبية والفنية إنما تظهر حلتها بالمكان في الفن السمعي البصري الذي تشكل الصورة دعامة الأهم، حيث تنصب جميعاً في كيفية تجسيد المكان".<sup>1</sup>

- فلم يعد المكان تحصيل حاصل بل هو خلاصة وعي ونتاج خبرة ومن هنا تم وضع الاعتبارات الآتية مدخلاً لفهم المكان واستقصاء إشكاليته:

1- التحليل المكاني من داخل الوسط ذاته.... بما نسميه بالتحليل الوظيفي الذي يحيط بالمكان من خلال وظيفتين هما:

أ- الوظيفة التفسيرية للمكان: حيث يجري تجسيد مظاهر الحياة الخارجية من مدن ومنازل وأثاث وأدوات للكشف عن حياة الشخصية النفسية والاجتماعية والثقافية.

ب- الوظيفة التعبيرية للمكان: بالاعتماد على وقع الأشياء والإحساس بها وما تثيره من إحساس لدى المتلقي وذلك من خلال الإيحاء والرمز والدلالة حيث يتم في ضوءها بناء المكان من خلال تحديد خصائصه وميزاته وإيجاد الحلول الجمالية في ضوء ذلك.

2- "المكان الذي ينطوي أكثر من غيره على المقومات المكانية والدالة والمؤثرة: العنصر، النوع، الحالة، الموقع".<sup>2</sup>

- وإن إضفاء صفات مكانية على الأفكار المجردة يساعد على تجسيدها، وتستخدم التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرد مما يقربه إلى الإفهام.

<sup>1</sup> عبقرية الصورة والمكان، المرجع السابق، ص 19.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 19-20.

"وينطبق هذا التجسيد المكاني على العديد من المنظومات الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية والزمنية، بل إن هذا التبادل بين الصور الذهنية والمكانية امتد إلى التصاق معان أخلاقية بالإحداثيات المكانية نابعة من حضارة المجتمع وثقافته".<sup>1</sup>

- "ويعكس البناء المكاني كل هذه الرموز والمنظومات الذهنية مع اختلاف أسلوب كل رواية في استخدام هذا الترابط الذهني بين المجرد والمكان".<sup>2</sup>

- "إن الأمكنة وتواترها في الرواية يخلفان فضاء شبيه بالفضاء الواقعي وهما لذلك يعملان على ادماج الحكيم في نطاق المحتمل".<sup>3</sup>

- "إن تحديد المكان لا يؤدي دور الإيهام بالواقع فقط، عندما يصور أماكن واقعية، فهذا الأسلوب يعتبر من أبسط أشكال تصوير المكان في الرواية وهو مرتبط باتجاه روائي متميز هو الاتجاه الواقعي، وهذا الاتجاه نفسه يخلق أيضا أمكنة متخيلة تؤدي الدور نفسه، وتمارس على القارئ تأثير مشابها رغم عدم واقعيتها الفعلية".<sup>4</sup>

- وإن كانت أهمية المكان كمكون للفضاء في هذه الروايات تجعل بعض النقاد يعتقد أن المكان هو كل شيء في الرواية، كما تبين لنا مع "هنري متران" وكما هو واضح من خلال الرأي التالي:

((إن الفضاء داخل الرواية، بعيدا عن أن يكون محايدا نراه يعبر عن نفسه من خلال أشكال متفاوتة، ويكتسب معاني متعددة إلى الحد الذي نراه أحيانا يمثل سبب وجود النتائج نفسه)).<sup>5</sup>

<sup>1</sup> بناء الرواية، المرجع السابق، ص 105.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 105.

<sup>3</sup> بنية النص السردي، المرجع السابق، ص 65.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 66.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 66.

## 4- أنواع المكان الروائي:

إن تنوع المكان في العمل الروائي هو عمل حتمي في الرواية لأن المؤلف بحاجة إلى التنقل من مكان إلى مكان ومن فضاء إلى فصل وذلك لخلق روح السرد وتسلسل الحكى في الرواية، وهذا يساعد على النفس الطويل في الكتابة والتعبير.

## 1- عند غالب هلسا: الذي قسم المكان في الرواية العربية إلى أربعة أنماط:

أ- **المكان المجازي**: وهو المكان المفترض، ذو الوجود غير المؤكد نجده في الرواية الأحداث المتتالية والتشويق، ورواية الفعل المحض.

ب- **المكان الهندسي**: وهو المكان الذي تعرضه الرواية بأبعاده الخارجية ويكون خاليا من المعلومات التفصيلية ويلتزم فيه الروائي بصفة حياد المهندس أو سمسار الأثاث.

ج- **المكان ذو التجربة المعاشة**: وهو المكان الذي عاشه الروائي، وبعد أن ابتعد منه، أخذ يعيشه في الخيال وهو المكان القادر على إثارة ذكرى المكان عند القارئ.

د- **المكان المعادي**: وهو المكان الهندسي المعبر عن الهزيمة واليأس والذي يتخذ صفة المجتمع الأبوي بمرمية السلطة في داخله، وعنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات، وتعسفه الذي يبدو وكأنه طابع قدرى ومثاله: السجون و أمكنة الغربة ، والمنافي، وغيرها وهذا المكان كان ينقصه دائما رد الفعل الإنساني لذا فقد كان ضدا للمكان الرحمي، أو المكان الأموي".<sup>1</sup>

## 2- عند شاكر النابلسي: قدم شاكر النابلسي المكان في تسعة وعشرون نوعا، اعتمد في ذلك

على ما قدمه غالب هلسا نذكر منها:

أ- **المكان الإنبائي أو الافتتاحي**: وهو المكان الذي يقوم بتقديم الأمكنة التي تليه مباشرة، كما ينبئ عن طبيعة الأمكنة التي تليه.

<sup>1</sup> جماليات المكان في الرواية العربية، المرجع السابق، ص12-13.

- ب- **المكان الصوتي:** وهو المكان الذي تبرز جماليته من خلال الصوت فقط، دون باقي مظاهره الجمالية الأخرى.
- ج- **المكان الحيني:** وهو المكان الذي يذكرنا بالماضي أكثر مما يذكرنا بنفسه
- د- **المكان المقارن:** وهو المكان الذي يقدم فيه الروائي مكانين في لوحة واحدة، لكي يقارن بين خصائص وجماليات كل منهما.
- هـ- **المكان الرمزي:** وهو المكان الذي يرمز به الروائي لمكان آخر (مدينة/ قطر).
- و- **المكان النفسي:** وهو المكان المصور من خلال خلجات النفس، وتجلياتها، وما يحيط بها من أحداث ووقائع، أي من خلال الحالة النفسية التي يكون فيها الروائي.
- ي- **المكان القاصر:** أو المكان المتعدي غير اللازم بذاته: وهو المكان الذي لا يقوم بنفسه وإنما بمساعدة جماليات مكان آخر أقوى منه.
- ذ- **المكان العالة:** وهو المكان الذي لا يقوم بأي دور في الرواية، لذا لا يأتي على ذكره الروائي إلا بالاسم فقط، لكي يستمتع القارئ الذي يعرفه مسبقا بلذة تخيله.
- ر- **المكان الحلولي:** وهو المكان الذي يحل فيه جسد أو تحل فيه روح ويمكن أن نطلق عليه المكان المسكون كما يطلق عليه العامة".<sup>1</sup>

- ونستنتج في الأخير من هذا المدخل "أن المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل أنه أحيانا يمكن الروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم<sup>2</sup>، وإن تلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن استغلاله إلى أقصى الحدود، فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه يجعل للمكان دلالة تفوق دورة المؤلف كديكور أو كوسط يؤطر الأحداث إنه يتحول في هذه الحالة إلى محاور حقيقي ويقتحم عالم السرد محررا نفسه هكذا

<sup>1</sup> جماليات المكان في الرواية العربية، المرجع السابق، ص 15-16.

<sup>2</sup> بنية النص السردي، المرجع السابق، ص 70.

من أغلال الوصف<sup>1</sup> ونحتم المدخل بمقولة من كتاب جماليات المكان ل غاستون باشلار "إن العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته".<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص71.

<sup>2</sup> باشلار غاستون، جمالية المكان ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت لبنان، 1984، ص5.

# الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذرؤه الرياح لمحمد عرعار

1/ علاقة المكان بالشخصية ودلالته

أ- الوطن

ب- المهجر

ج- البيت

د- الثكنة

### تمهيد:

- الشخصية هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة، وبالتالي تكون الشخصية "أحد العناصر التي تتجسد فيها فحوى القصة وتعد ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها، فالشخصية من المقومات الرئيسية للرواية فالرواية شخصية"<sup>1</sup>.

- "إن المكان بالرغم من أهمية بالنسبة للرواية، إلا أنه لا يتبلور ولا يتشكل إلا من خلال الشخصيات التي تشغله وتصنع الأحداث وتكشف عن أثر المكان بها وأثرها في هذا المكان، أي إن الشخصيات تضيء على المكان دلالات مجازية، يحققها المؤلف من خلال نزوع الشخصيات البطلة في خلق نظام مكاني يؤسس ضمن فوضى المكان الذي يزجهم فيه المؤلف، والذي يحقق أيضا منظوره الفلسفي والجمالي من جانب، ومنظور أبطاله الإيديولوجي والنفسي من جانب آخر"<sup>2</sup>.

- "وإن حركية المكان وشموليته تنبثق من حيوية الشخصية ومن سيولة المكان المتدفقة دون توقف أي من العلاقة الجدلية وعلاقة التأثير المتبادل أو التضاد والتنافر ما بين الشخصية والمكان"<sup>3</sup>.

- "إن المكان حامل معنى ولدلالة أكثر مما هو مجرد شيء مصمت وتبدو أهمية المكان المعنوي في البناء الروائي للشخصيات قضية أساسية في بنية الشخصيات الروائية الرئيسية كانت أم غير رئيسية"<sup>4</sup> أي أن قيمة المكان هي في مساهمته في تكوين عقلية الشخصية إما بالسلب أو الايجاب أي تغير حالة الشخصية وتكوين علاقة، وتكون هذه العلاقة مبنية على عدة مشاعر داخل نفسية

---

<sup>1</sup> مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ط1، ص181.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص188.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص188.

<sup>4</sup> بدري عشان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحدائث للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان بيروت، ط1، 1986، ص94.

الشخصية، (إذ عندما تتفاعل الشخصية على المكان بكل أبعادها يدخل المكان عنصرا فاعلا في تطور الشخصية وبنائها وطبيعتها التي تكتسب منه الدلالة وتعطيه معناه، وبالتالي يتجاوز المكان وظيفته الأولية ومعناه الهندي المحض إلى فضاء المكان والعلاقات المتشابكة والأحداث التي تجري ضمنه متأثرة به ومؤثرا فيها وبهذا يمكن أن نعد هذه العلاقة الجدلية المتنامية والفاعلة والمنفصلة بين المكان والشخصية تجعل من المكان العمود الفقري الذي يربط الرواية ببعضها البعض".<sup>1</sup>

### 1/ علاقة المكان بالشخصية ودلالته.

#### أ- الوطن:

- هو من الأمكنة المفتوحة وذات الرقعة الجغرافية الواسعة التي تجمع مجتمعا (سكان) يعيشون عليها، هذا الوطن لديه نظام وقانون وحدود... الخ.

- وهو من الأماكن الإقامة الاختيارية التي يختارها الإنسان بإرادته يعيش فيه، ولكن كلمة وطن تحمل مجموعة من الدلالات فهو يعني الجذور والأصل والهوية وتختلف تأويلاته حسب تعلق الفرد بوطنه، وتضحيته من أجله، فقد يأتي بمعنى الأم التي يحن إليها الإنسان في كل حين ووقت، وقد يأتي بمعنى الشرف أي إن المساس بالوطن، يعتبر مساسا بشرف مواطنه وساكنيه.

- وأيضا تختلف دلالات الوطن حسب حالته المعيشة، فإذا كان الوطن مثلا مستعمر من أحد الدول القوية مثل (استعمار فرنسا للجزائر) فقد يأتي هنا بمعنى الحياة أو الموت، لأن الفرد الذي يسكنه يضحي بحياته من أجل استقلال وطنه، أي أن العلاقة بين الشخص والوطن تختلف، وهذا الاختلاف والتناقض يمدنا بتأويلات ودلالات متعددة للمعنى الوطن، وهذا ما سنلاحظه من خلال دراسة وتشخيص شخصية بشير من خلال رواية "مالا تذروه الرياح" للكاتب والروائي الجزائري عرعار محمد العالي، فشخصية البطل "بشير" رغم أنها شخصية متناقضة في أصلها وهويتها وانتمائها، إلا أننا سنلاحظ العلاقة التي ربطت بشير بوطنه الجزائر الذي كان مستعمرا من طرف فرنسا، تختلف وتتغير

<sup>1</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص 190.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار

بتغير المكان والزمان، لأن هذه الشخصية مورست عليها جملة من الضغوطات، فقد أخذ البشير بقوة من وطنه وقريته وأهله من أجل التجنيد الإجباري في فرنسا.

- ونلاحظ أن البشير في بداية الأمر كان منبهر بالفرنسيين وبقوتهم وبحضارتهم وهذا الإعجاب أدى به حتى إلى تقليدهم والطمع بأن يصبح مثلهم في كل شيء، حتى أنه أراد أن ينسلخ من هويته الجزائرية، لكن رغم ذلك كانت علاقته بوطنه ومكان نشأته قوية، وتجمعه به عاطفة قوية مثل عاطفة الأم على ولدها، وكان ذلك الشعور قبل أن يغادر الجزائر إلى فرنسا، ونستنبط هذه العلاقة الحميمة بين بشير ووطنه الأم الجزائر في لحظات الوداع وهو يركب الباخرة لذهاب إلى فرنسا "بمجرد أن وجد البشير نفسه في الباخرة، وبمجرد أن رأى قدمه لا تقف على الأرض حتى أحس بأنه لم ينتمي لأهل الأرض، وهو بعيد عنهم بعدا كبيرا... فتلك المدينة التي يراها أمامه مفروشة على الشاطئ تضجع دون حياء، تعانق الشمس، قد أخذت تنسحب رويدا رويدا، وتودعه وداعا يبحث الحزن.

فقد تشخصت له المدينة في صورة أم كبلها العياء، تقطن مكانها ولا تستطيع حراكا... في صورة أم، يأخذ ولدها من بين أحضانها، ولا تحرك ساكنا"<sup>1</sup> فالأفكار التي دارت في ذهن بشير قبل صعوده إلى الباخرة كانت أفكار تملأها الرغبة بالتغير، من الضعف إلى القوة والنفوذ، وبتغير الهوية والمظهر والشخصية، إلا أن حب وطنه مازال في فؤاده وقلبه "فرغم كل الآمال العظام التي علقها على ذهابه إلى فرنسا، رغم كل الأفكار التي صاغها ليبر ذهابه، ورغم كل الدوافع النفسية التي تجمل له الذهاب رغم كل هذا، فإن البشير شعر بعينيه يجهشان بالبكاء، وقلبه تزداد نبضاته، فهو لا يتحمل هذا ويود لو لم يكن مقدرًا عليه هذا، فإنه حينما يرى نفسه هكذا يتعد عن بلاده، إنما يرى أهله يتعدون عنه، ويرى ماضيه وذكرياته وأعماله كلها تذهب سدى، وكأنها لم تكن... فما يكاد المرء يضع قدمه على ظهر السفينة ويراهما تمخر مبتعدة عن الشاطئ حتى يرى نفسه وحيدا يضرب في المجهول. ولماذا هذا؟ يالهذه الروح التي تربط الإنسان بالأرض...."<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عرعار محمد العالي، ما لا تذروه الرياح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص53.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص53-54.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرار

- ولكن في الوقت ذاته تتفاعل عدة عواطف في نفسية البشير فأصبح يرى بلده ووطنه الجزائر، موقع الضعف والذل والانحزام، وبدأ يتكون رابط آخر، بعيد كل البعد عن وطنه الأم، وهو رابط وعلاقة الانتماء إلى الجانب القوي والمنتصر، ويتدخل هنا الراوي، ليبين هذا الشعور الذي يتخلل شخصية بشير يقول الراوي " ولكن ولأمر غريب أحس البشير بمتعة في الرضوخ والاستسلام... رأى أن قوة الجنود الأجانب، مقدره خارقة، شيء جميل، باهرا، يدعو إلى الاعجاب والتعلم والاقتداء".<sup>1</sup>

"يسكر الإنسان بنشوة الانتصار، فيشعر بالسعادة وبالفخر... كم يغمر الإنسان الفرح، عندما يجد نفسه في الجانب المنتصر الفائز لكن كيف يمكن لإنسان أن يكون منتصيا للجانب المتغلب المنصور؟ بأي طريقة؟ يلاحظ هؤلاء الناس السعداء... يا لمجدهم كم يكون الإنسان سعيدا، حينما يكون مثلهم.

انتهى تفكير البشير عند هذا الحد... فقد كرس كل تفكيره فيما بعد في المفاجآت التي سيأتي بها المستقبل".<sup>2</sup>

- وبعد وصول البشير إلى الثكنة التي كانت في العاصمة (الجزائر)، لأن الجنود الفرنسيين أخذوه من قريته إلى العاصمة أولا ثم أخذوه إلى فرنسا، في الثكنة التي كانت في العاصمة وجد فيها البشير عالما آخر غير الذي كان يعيشه، وهناك سأله أحد الجنود الفرنسيين إن كانت له رغبة في الدراسة والتعلم، لكي يصبح قويا متحضرا فائزا، أعجب البشير لهذه الإغراءات، فتغلبت عليه عاطفته وأصبح يقارن تداعيات المكان وفضاءاته بين وطنه الجزائر، التي تصورت له كأنها عالم موحش، مظلم، ومهزوم، ويسوده الجهل والفقر، وبين فرنسا عاصمة النور كما يقولون " لم يعد البشير يستمع إلى ثرثرة الجندي، فقد كانت الكلمات الأولى التي سمعها، كقيلة بأن تسحره وتستولي عليه حتى أنه ندم أشد الندم عن العمل، الذي قام به منذ ساعة... حينما اختفى في الجب، ولم يرقم فيرحب بالجنود الذين جاؤوه لينزعوه من عالمه، ويدفعوا به إلى النور والمجد هل يستطيع حقيقة تحقيق كل تلك الأشياء التي

<sup>1</sup> ما لا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص28.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص28.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرار

سمعتها؟ يدخل إلى المدرسة ويتعلم ويجتهد، ويحصل على الأوسمة ويصبح ذا نفوذ<sup>1</sup> وإن كانت هذه الأهداف والأحلام التي يسعى إليها بشير سيحققها على حساب وطنه وأهله وعائلته، فهو لا يهتم ذلك أبداً، ولكن رغم هذا فإنه كانت تتنابه حالة شعورية هي الطمأنينة لأنه ما زال في العاصمة (الجزائر) ووطنه أي وجود علاقة تربطه بوطنه الأصل فقد أحس أنه في أحضان أمه ولم يغادرها بعد.

"..... فرغم أنه لم يرى العاصمة سابقاً، إلا أنه شعر باطمئنان عندما حل بها فقد حدثته نفسه أنه مازال قريباً من أهله ومن قريته... فهو ليس غريباً بالنسبة لهذه... إن هذه المدينة من جهة أخرى ليست غريبة عنه".<sup>2</sup>

- تتجلى أهمية الشخصية في الرواية من خلال ربطها بالمكان وتفاعلها فيه، فالمكان يمنح الشخصيات هويتها ولذلك فهناك ارتباط لصيق وعضوي ما بين الشخصية والمكان، فهو محدد لسلوك الشخصيات واتجاهاتها وحركتها وللمكان أعراف وعادات وتقاليد تتحكم في نفسية الشخصيات وممارستها لذلك يحتل المكان دوراً بارزاً ومهماً في الكشف عن العالم النفسي للشخصية ويقوم بتجسيد احساساتها وعواطفها ومشاعرها<sup>3</sup> وبانتقال بشير إلى فرنسا، إلى مكان جديد وجو جديد وأناس جدد، وعادات وتقاليد مختلفة، تغير حال بشير وشكل علاقة مع مكانه الجديد، أو نقول أن المكان هو الذي أسس وأصطنع هذه العلاقة، وهذا التغير وهذه الحالة النفسية لشخصية بشير، لأنه بعد مرور وقت على اقامته في بلاد فرنسا، وبالتحديد انقضت سنة ونصف من خدمته العسكرية، أصبح يكن الكره لوطنه الأم ولسكانها وعن كل تاريخ يذكره بها، حتى أنه قطع علاقته مع أهله، رغم الرسائل التي تحمل الكثير من الشفقة التي كانت تأتيه من والده بلقاسم وأخوه العباسي فهو لم يفكر قط في قراءتها، فقد كان وقع المكان كبيراً عليه حتى أنه نسي أهله وأرتدى عن دينه وتناس أصله وجذوره الحقيقية وعندما كان ينظر إلى الجنديين الجزائريين الجدد يقول في نفسه: "آه، من هؤلاء الناس، يا لهم من بؤساء مساكين، ينغصون حياتهم بجهلهم وينغصون حياة غيرهم... لكن

<sup>1</sup> مالا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص33.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص41.

<sup>3</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص194.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار

الحمد لله، إن لي فرصا عديدة لتخلص من مضايقاتهم ومتاعبهم.... إن باريس بجاني تسري عن بالي الهموم وتفتح أبواب الحياة السعيدة أمامي... نعم المدينة أنت يا باريس".<sup>1</sup>

- "ويعد المكان الذي يقطنه الشخص ويتحرك ضمنه ويتفاعل معه مرآة لطباعه وهو يعكس حقيقة الشخصية، وإن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط به".<sup>2</sup>

- وهذا ما سنلاحظه في شخصية بشير التي تغيرت طباعها وتصرفاتها إثر المكان الموجود فيه، فزاد كرهه وبغضه لوطنه الجزائر ولأهلها وخاصة المجندون الجدد التي جاءت بهم فرنسا من الجزائر، ولأنه قد عين لتدريب هؤلاء الناس كما يقول هو: "لعنة الله عليكم أيها الكلاب، لا يستطيع الإنسان أن يتخلص منكم، فحيثما ذهب لحقهم به، وأينما حل نزلتم عليه فماذا تريدون مني هنا؟ لن أتواضع حتى أتبادل معكم الكلام، سأكون بأس المدرب معكم، سأحكي منكم الاعوجاج الذي ورثتموه من جدودكم... سأستعمل معكم القسوة التي لا مثيل لها حتى لا تحدثكن أنفسكم، فتقولون أن هذا وطني مثلنا سيكون لنا نعم المعين ونعم الصديق...."<sup>3</sup> فهذا الهروب المبالغ فيه من الهوية والأصل والجذور الذي مارسه شخصية بشير لدليل على أن المكان أثر على نفسية بشير، وفي أحد الأيام بينما البشير في مطعم فاخر في فرنسا مع أصدقائه الفرنسيين سأله أحد الزملاء "ماذا تقول أنت؟ ألا توافقني أن بلادك مازالت متأخرة وأن فرنسا لقادرة على دفعها نحو التقدم؟

- التفت البشير إلى الذي خاطبه وقال له وكأنه يود لو يهشم له دفنه المدبب ويكسر أسنانه المعوجة، لكي لا يعود فيتلفظ مثل هذه العبارات:

- أنا لست جزائريا، والجزائر لا تهمني لقد أصبحت مثلكم فرنسيا، لا علاقة لي بما هو في خارج فرنسا".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> مالا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص66.

<sup>2</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص194.

<sup>3</sup> مالا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص70.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص80.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرار

- لم يعد البشير مهتماً بأمر بلاده ووطنه فهو يعد نفسه فرنسياً لا جزائرياً، فجزائر بنسبة إليه أصبحت مكاناً لا يجد مساحة في قلب البشير فليسقط هذا المكان وليتهمد، وليمحى عن وجه الأرض، هكذا كانت صورة وطنه عنده وما أكد ذلك هو أحد الإخوان المجاهدين في فرنسا الذي أخبر العباسي وهو أخ البشير الكبير، ونجد العباسي وهو يتلو هذه الأخبار غير السارة على ربيعة زوج البشير وهنية زوجته هو "الحقيقة أنا لا أفهم هذا الجنون الذي ذهب دون رجعة، فلم يرد على رسائلنا ولم يهتم بما أصابنا من فقدان والدينا ثم لم يتهم بمشكلة بلاده، فيقوم ليجاهد قصد تحريرها أو يذهب إلى غير رجعة، فلا نعود نسمع به بتاتا أنا لن أجراً من جديد على لفظ اسمه، ولن أسمح لنفسني بتقابل معه مرة أخرى، إن كان ذلك ممكناً.... فقد سئمت أخباره وتصرفاته ومللت أعماله وأنباءه... إنه بالنسبة لي غير موجود... منذ هذه اللحظة، نعم أنه غير موجود بالنسبة إلي، إن كان يريد يوماً أن يقدم إلى الجزائر، ويقول أن لي أخ سأذهب إليه لأراه وأتعاون معه، فإنه سيكون مخطئاً، وسيكون قد أتعب نفسه وأشغلها من غير سبب ومن غير هدف.... هذا هو ما عندي أنا وقد قتلته"<sup>1</sup> ومع مرور الوقت وأثناء صبيحة أحد الأيام سمع بشير خبر استقلال الجزائر ولم يعجبه الأمر فعبّر عن انزعاجه وقال: "يا لهذا اليوم المعلنون.

هكذا قال البشير لنفسه، وهو يطالع الجريدة في غرفته الخاصة لقد وجد صفحات الجريدة تبشر باستقلال الجزائري مبنية ذلك بخطوط عريضة وكبيرة، فهذا عنوان يقول الجزائر تنال استقلالها وهذا عنوان آخر يقول: الشعب الجزائري يتحصل على حريته"<sup>2</sup>.

- ولكن في هذه المرحلة نلاحظ بداية تكوين علاقات تتخللها عدة عواطف في نفسية بشير مثل الندم لأنه وجد نفسه يمسك العصي من وسطها لا هو جزائري ولا هو فرنسي، ومثل الحصرة على حال نفسه، لأنه لم يقدم شيء لبلاده ووطنه الجزائر، فحيث أن اخوانه كانوا يموتون من أجله، وهنا بشير شعر حقيقة بذنبه العظيم وبدأ يقرأ ويعتكف في المطالعة، ويقرأ خاصة كتب عن الجزائر وتاريخها، قد أهدتها إليه امرأة تعرف عليها في فرنسا اسمها فرانسواز التي كانت تعرف قيمة الهوية

<sup>1</sup> ما لا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص. 155.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص. 183.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار

والأصل، وهذا ما سنلاحظه في المقطع الآتي حينما كان بشير في فراش المرض في أحد المستشفيات فرنسا.

"... فأنا أعرف أنك الآن في حاجة ماسة إلى وجود صديق أو صديقة، يحاول مساعدتك وتقديم بعض الخدمات لك أن أعرف أنك تريد أن تخرج من هذا المستشفى وتعود إلى بلادك.... نعم أنا أعرف ذلك، وكيف لا أعرفه وأنا نفسي التي نمت فيك حب الوطن وحب الأهل.... حينما قدمت لك الكتب، ورجوت فيك أن تطلعها.... وأنا أعرف أن تلك الكتب تبحث في تاريخ بلادك، وتناقش مختلف النواحي التي تهتمك وتهتم بلادك.... وفي الحقيقة أن لست نادمة الآن على ما فعلت.... بل أنا مسرورة جدا... وثق في كلامي، نعم أنا مسرورة جدا... مسرورة بكونك عدت إلى صوابك وفطنت إلى التنكر للأصل ومحاولة التزيين بصفات الناس الآخرين، لا تفيد... إنك البشير وستبقى إلى الأبد البشير.... فلن يفيدك جاك وتفيدك فرنسا.... إن بلادك الجزائر، والجزائر هي التي تفيدك، كما إنك سوف لن تفيد فرنسا وإنما تفيد الجزائر... هذا هو الكلام الذي وددت أن أقوله لك يا بشير".<sup>1</sup>

- وفي أثناء رجعة البشير في الطائرة من فرنسا إلى الجزائر وطنه ومكان ولادته نلاحظ من خلال الرواية، أن الرابط بينه وبين وطنه بدء يعود من جديد، وعواطفه تملأها المحبة والسرور فرحا بعودته إلى وطنه، مثل السمكة التي اعيدت إلى الماء، ويصبح هذا الوطن يحمل دلالة مختلفة وتأويل آخر حسب عاطفة بشير وشعوره المتغير من الكره إلى المحبة، فهو يدل الآن على الحياة والسعادة والهوية والأصالة التي لطالما فقدتها بشير أثناء المهجر، ونلاحظ ذلك عن لسان حاله وهو يقول أثناء وصوله بالطائرة إلى الجزائر: "مازالت ساعة واحدة وسأصل إلى الجزائر إن الجو هنا في هذه الطائرة، حار ومخنق، وأنا متضايق جدا من هؤلاء الناس الذين يركبون معي... إن معظمهم من الأجانب، وأنا قد كرهتهم ومللتهم، إني في رغبة إلى أناس آخرين، في رؤية أناس ليس لهم ما لهؤلاء من صفات وأشكال، أناس طيبون، عزيزون، شجعان، أبطال.... أناس فقراء، لكنهم من جانب آخر أغنياء... أناس هم في وأنا منهم... إن الجو الآن في الجزائر منعش وساحر، ما تكاد نسمة واحدة تهب،

<sup>1</sup> ما لا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص 207.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذرؤه الرياح لمحمد عرعار

بلطف، وتلامس وجه الشخص، حتى يحس ذلك الشخص كأن عبيرا من السماء قد ناح عليه... وكأن نفحا من عطور الجنة عقب حوله، فمتى أقف على تلك الأرض، وأستنشق هواءها العليل<sup>1</sup>، وزادت علاقته وسعاده أكثر حينما وصل إلى أرض الجزائر، ووضع رجله على ترابها وهو يقول في نفسه: "لا لوم علي، إن من حق الإنسان أن يكون في الأحيان سعيدا... وإن مصدر سعادي أنا، لفوق جميع المستويات... إني مثل ذلك التائه الذي ارشده الله إلى سبيله، أو مثل ذلك الوليد المفقود، الذي أعيد إلى أهله، بل إني لو استطعت لجعلت من لحظاتي السعيدة هذه لحظات سعيدة لجميع الناس".<sup>2</sup>

- صحيح أن البشير عاد إلى رشده وعادت علاقته، علاقة المحبة والوفاء لوطنه، ولكنه رغم ذلك أراد أن يغرس جذوره أكثر في هذه الأرض وفي هذا المكان، منبع أجداده وأبائه وأصوله العربية، فأراد أن يصلح الخطأ ويكفر الذنوب ويرد مستطاع أن يرد من الخير إلى وطنه، هكذا قال البشير لنفسه: "سأكفر عن ذنوبي، وسأحاول قد طاقتي بذل المزيد من المجهودات بل الكثير من المجهودات حتى أستطيع أن أمحو عاري، وأحول تاريخي القاتم، إلى أيام بيضاء، ومستقبل زاهر... إذا كان الشعب الجزائري قد ضحى في أيام الثورة بالعزير والغالي، وكنت أنا لا أبذل شيئا... فسأجعل الآن من نفسي الباذل الوحيد، وكل الشعب المستفيد والمستريح... أنا أستأهل ذلك، والشعب يستحق ذلك...."<sup>3</sup>

- وهكذا نلاحظ أن المكان لعب دورا هاما في تكوين العلاقة بينه وبين الشخصية (فهو الذي فرض وكون هذه العواطف المختلفة والمتغيرة مثل (الكره، البغض، الندم) المحبة... إلى غير ذلك من العواطف) وفرض أيضا على الشخصية تأسيس الرابط وتشكيل العلاقات في الأمكنة المختلفة فأحيانا تكون العلاقة بينه وبين المكان قوية وأحيانا تكون ضعيفة وأحيانا متذبذبة... الخ.

<sup>1</sup> مالا تذرؤه الرياح، المصدر السابق، ص214.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص216.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص218.

ب- المهجر:

- يعد المهجر قيمة مكانية بارزة في رواية مالا تذروه الرياح، لعرعار محمد العالي، وقد تكرر ذكره في مختلف أجزاء الرواية، بل هو أحد الأساسات المهمة التي بنى عليها محمد عرعار روايته، وكلمة المهجر تكتسي بعدة دلالات وتأويلات مختلفة، فالمهجر هو مكان انتقال، قد ينتقل إليه الفرد بإرادته، وقد ينتقل له منفا إليه وقد ينتقل إليه مجبرا تحت دفع قوة ما مثلا، فكل قفزة من هذه الانتقالات تحمل هدف ومعاني مختلفة، فهناك من يغادر بلده من أجل التعليم، أو من أجل العمل، أو من أجل واقع أفضل، أو الهروب من خطر ما... الخ، وهنا يحتمل المهجر معاني كثيرة، مثل الحرية أو السجن أو المنفى، أو الغربة و الهروب... إلى غير ذلك من المعاني.

- فالمهجر في رواية مالا تذروه الرياح لمحمد عرعار مثلته دولة فرنسا وعلاقة الشخصية البطلة في هذه الرواية أي شخصية بشير بهذا البلد، هو أنه نقل إليها اجباريا من طرف الاحتلال الفرنسي الذي كان موجودا آنذاك في الجزائر، من أجل تأدية الخدمة العسكرية والتجنيد الإجباري لصالح دولة فرنسا، لكن هذا الانتقال المفاجئ للشخصية بشير من بلده الأم الجزائر إلى بلد آخر يجهل عنه الكثير قد ترك آثار في شخصه من الناحية الجسدية والنفسية، وهذا ما سنلاحظه من خلال طبيعة علاقته ببلد المهجر وهو فرنسا.

- "فالمكان وسطوته يفرض سلوك معين على أفرادها، فأتماط المعيشة تختلف باختلاف البيئات الجغرافية"<sup>1</sup> فالمكان الذي هاجر إليه البشير وهو فرنسا، مكان مختلف بثقافته وسكانه وبيئاته الجغرافية وعاداته وتقاليده، وهذا أثر على شخصية بشير في تفكيرها وتكوينها منذ اللحظة الأولى التي وطأت فيها قدمها تربة فرنسا، فقد شعر بعظمة هذه البلاد التي هاجر إليها وأعتقد أنه من الجميل أن يكون موجود في هذه البلاد، فتصورت له في بداية أمره أنها مثل الجنة التي فيها كل ما يريد ويشتهي وسنلاحظ هذا عند وصوله إلى مدينة مرسيلية وهو يحاور نفسه قائلا: "أنظر ياالبشير، اتستطيع هذه الأرض التي يفصلها عن الجزائر بحر عظيم أن تكون سيدة على العالم؟ يا لعظمة هذه البلاد... كم

<sup>1</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص 191.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرار

هو جميل أن يكون الإنسان موجودا هنا لا شك أن جميع السكان القانطين في هذه المدينة ينعمون بكل الخيرات، ويجدون تحت ايديهم كل ما يريدون... ولا تحرم عليهم حاجة... أينما وجدو توجد السعادة، وأينما كانوا يكون الجمال، أي مكان أستطيع التحرر مدة قصيرة، لأستطيع التحول داخل المدينة، سأجد حيثما أذهب وجوها مشرقة... أنظر إلى هؤلاء النساء المارات... ما أجملهن... يود الإنسان لو يسمك بإحداهن ويحتضنها بشدة إلى صدره ليعبر لها عن مدى اعجابه بجمالها، ومدى عبادته لحسنها...."<sup>1</sup>.

- كان اعتقاد بشير في هذا البلد أي فرنسا، هو أنه سيؤسس حياة أخرى كريمة غنية، وكان يلحم أن يكون ذا قوة و ذا نفوذ وذا سلطة، فهو كان يرى فرنسا بصورة الرجل القوي العظيم الذي يحكم الضعفاء ويقهرهم، فأعجبه هذه الخليفة، وحاول بكل طرق أن يصبح جزءا هاما من هذا المكان، وأن يصبح مثل سكانه في شخصيتهم وهويتهم وانتمائهم، ولكن هل استطاع أن يكون علاقة مع هذا المكان؟ أم أن المكان رفضه ولم يقبل به كفرد منه، وإن تمعنا في رواية ما لا تذروه الرياح، نلاحظ أن هناك علاقة جدلية وصراع قائم مع الشخصية والمكان الذي تريد شخصية البشير أن تنتمي إليه، هذا ما أراده الكاتب أن يأصل له في روايته، ووضع ذلك في كثير من مقاطع روايته نذكر منها: "وفي اليوم الثالث غادر الشبان مرسيليه بالقطار قاصدين العاصمة الفرنسية باريس مدينة النور كما يقولون.. المدينة التي تصدر منها الأوامر لمختلف أقطار العالم التي تتبع فرنسا.

لكن باريس لم تستقبل القادمين الغرباء، استقبالا حارا يرضي تطلعاتهم، فقد سحبت يدها عنهم، وأرجعتها إلى صدرها وكأنها تقول لهم معترزة: (كيف سمح لكم أنتم أيها الغرباء أن تقدموا إلى عاصمة العالم... وتطمعوا في كرمها؟ اتعتقدون أنني غانية، أظم إلى صدري كل قادم... ألا احتفظوا بأمنياتكم في، واجعلوها لا تخرج من قلوبكم، لأن مجرد التفكير في نيل شيء مني هو أمر لا يقبل منكم".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ما لا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص55.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص58.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرار

- مع مرور الوقت تعلق بشير بفرنسا وخاصة عاصمتها باريس، وحاول أن يتناسى ماضيه وأصوله وأن يقيم ويربط نفسه مع هذا المكان كأبي شخص من سكانه، ودفع عواطفه جانبا خاصة تلك التي تربطه بالأهل ووطنه الجزائر، وفي أحد الأيام أتاه رجل وهو جندي مبعوث من طرف أخاه العباسي وأخبره عن عدة حوادث وقعت مع أهله في الجزائر كمثل أنه قد ولد له ابنا من زوجته ربيعة واسمه باديس، ولكن البشير لم يبالي بهذا الكلام واصطنع عدم المبالاة وقال لهذا الجندي: "لماذا تخبرني بكل هذه الأشياء، أنا لم أطلب منك شيئا، لا تحسب سكوتي دليلا على انتباهي إلى ثرثرتك... فأنا إن كنت تريد معرفة الحقيقة لم أكن استمع إليك وإنما كنت أتفرج فيك وأسجل ما تلفظته من عبارات ذات أهمية خاصة، فإنك قد أخطأت في شخصي، فأنا لا أسمى البشير واسمي الحقيقي إن كنت تود معرفته، هو "جاك" فأنا لا أعرف العباسي، هذا الذي تتكلم عنه، وأنا غير متزوج، لكن على ثرثرتك فإنك ستعاقب، وأحمد الله إن أنا لم أتشدد في معاقبتك... هيا انصرف".<sup>1</sup>

- بدء هذا المكان وهو فرنسا حقيقة يقيم على البشير عدة من المتغيرات وعدة من التأثيرات الجسدية والنفسية، لأنه تعلق بهذا المكان تعلقا كبيرا، ولم يستطع مواكبة وقع هذا المكان عليه، لأنه مختلف عليه من الناحية الدينية ومن ناحية التقاليد والأعراف، ومن ناحية عقلية السكان وصفاتهم العقلية والجسدية.

- "تتجلى الناحية الجسدية للمكان في طبع الأشخاص بصفات جسدية لها علاقة بالمكان"<sup>2</sup> وقد ظهر واضحا في رواية ما لا تذروه الرياح، فنجد شخصية البشير حاولت تغير نفسها بشتى الطرق من أجل اخفاء الهوية ومن أجل أن تتكيف وتتماشى مع مكانها ومحيطها الجديد "وهكذا أخذ البشير في محاولات تغير ملامحه، فكون شاريا ضخما، لا يتناسب مع سنه، وتركه ينسدل على فمه، يغطي شفته العليا... وبالإضافة إلى كل ذلك فقد غير من طريقة مشط شعره، فلم يجعله كالعادة ينسدل على جبينه، وإنما أخذ يمشطه إلى أعلى ويكون به ذوابة حصيلة الشكل، تتوج هامته... وقد سأله بعض الأصدقاء عن سبب هذه التحويلات... فقال لهم بكلمات يقصد بها الاضحاك:

<sup>1</sup> ما لا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص74.

<sup>2</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص195.

- لقد سئمت من وجهي لأنه يشبه بعض الناس، لا أود رؤيتهم مدى الحياة... فلماذا قمت بهذا التغيير المهذب... أعجبكم وجهي الآن؟ ما الأفضل الأول أو الثاني؟

فيجيبه أصدقاؤه وهم يتسمون:

- طبعاً الآن... إنك تبعث الرعب في النفوس....

- فيضحك البشير مع زملائه ملاً أشداقه".<sup>1</sup>

- "إن الأمانة تحفر آثار عميقة وأخاديد واضحة في الشخصية، وإن أثر الأمانة في الناحية النفسية للشخصيات، يقود إلى معرفة أشمل وأوسع لخبايا النفس الإنسانية، حيث إن تأثير المكان في نفسية الشخصيات، غالباً ما يكون أعمق من تأثيره في الجسد، وذلك لما تمتاز به النفس الإنسانية من احساس مرهف، فأكثر الأمور ببساطة تطبع في النفس علامة يصعب محوها مع مرور الزمن".<sup>2</sup>

- وكلما حاول البشير أن يرتبط بهذا المكان الذي هو غير بلده الأصلي نجد أن المكان بكل ما فيه يدفعه جانبا ولا يستطيع الاندماج معه، فهو عندما كان يتردد في إحدى الحانات يحتسي الخمر يتناس بها ذكرياته التي شقيا بها، فأصبح يعمل كل شيء لكي ينسى ماضيه وهويته وأصوله العربية.

- وها هو الكاتب يبين لنا نفسية بشير عن طريق حوارها مع نفسها عندما كان داخل الحانة "أخذ البشير يحملق بعيون ذابلة، في الزبائن الذين يشاركونه (المأوى) فرأهم جميعاً يتكلمون أو يتسمون أو يقهقون، وكأن السعادة في أيديهم، يتمتعون بها كما يريدون سأل البشير نفسه:

- (لماذا، هم على هذا الحال؟ أيسعدون هم وأشقى أنا؟ ما الفرق بينهم وبينني؟ ألسنا جميعاً آدميين، تفرحنا نفس الأشياء وتخوننا نفس الأشياء؟ لماذا أجلس أنا هنا بمفردي مثل المنبوذ، أحتضن

<sup>1</sup> ما لا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص 88-89.

<sup>2</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص 201.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرار

الزجاجة إلى صدري كأنها فتاة، ولا أجد مرافقا يؤنسني في وحدتي، أنظر إلى جميع الحاضرين، إن لهم جميعا مرافقين يؤنسوهم".<sup>1</sup>

- إن طبيعة العلاقة بين البشير ومكانه الذي هو فيه أي بلاد فرنسا، أصبحت تحتوي على الكثير من الوحدة والحزن والغربة والضياع، لأنه رأى كل أحلامه التي عقدها على هذا المكان تذهب سدا "... أنه يرى الآمال التي كونها لنفسه تتحطم على الجدران، وتذهب سدى، وتتلاشى كأنها أحلام يقظة... لم تبنى على أساس، ولم يعد لها ما يلزم لتحقيقها.. رغم كل المتاعب وكل المحاولات فإن النتيجة ما زالت سلبية... ها هو يعيش وحيدا منبوذا، لا يرغب أحد فيه ولا احد يحاول كسب صداقته"<sup>2</sup> لم يستطع البشير كسر هذا الصراع المستمر بينه وبين السكان الجدد والحضارة المختلفة بسكانها وعقليتها، هل السبب في كونه من أصول عربية مختلفة تماما عن محيطها الجديد؟ أم هل السبب في تصرفات البشير وشخصيته المتناقضة؟ "رأى البشير أنه فقد كل قواه وكل عزيمة يملكها، فقد بقي وحيدا متشردا لم يريح جانب الفرنسيين الذين يعيش في بلادهم... فأصبحت فرنسا تتراءى له مثل المرأة البغي، التي تغري كل الرجال وتنصرف عن كل الرجال في آن واحد، فليس لها أصالة تعيش للحظة، وتموت في اللحظة نفسها".<sup>3</sup>

- وعندما سمع البشير استقلال الجزائر، وخسارة فرنسا في الحرب التي دامت وقتا طويلا، غاضه الأمر كثيرا، لأنه إعتقد في فرنسا أنها البلاد القوية التي لا تغلب، هذا المكان الذي إعتقد به بلاد النصر والعظمة، أصبح فجأة بؤرة للفشل والانكسار، وكل ما كان يقوله ويردده بينه وبين نفسه هو: "ماذا أفعل الآن؟ ماذا أفعل؟ سأصبح أضحوكة في أعين الناس جميعا... بعد أن كنت محترما، سأصبح محتقرا، ذليلا... يا لحظي السيء، يا لحظي السيء، أستطيع أنا الآن أن أعيش كما

<sup>1</sup> مالا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص 91-92.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 95.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 97.

كنت أود؟ لا لقد ذهب كل شيء... إن جميع ما كنت قد حسبته صحيحا كان خاطئا، كيف أفعل، كيف أفعل؟"<sup>1</sup>

- هنا وجد البشير نفسه محطة السخرية والضحك والمزاح فهو كالشخص المنبوذ، الطريد الذي لا ينتمي إلى أي مكان، فهو لم يقبل من فرنسا ولا هو مقبول من بلده الجزائر، فبدأت تتولد في نفسه مشاعر الكره والبغض للفرنسا، التي خدمها بكل ما استطاع بدون فائدة، فهو يقول محاورا نفسه: "لو كان باستطاعتي لجعلت من هذه البلاد لهيبا من نار، وأتلفتها من وجه البسيطة، أيسخر مني الجميع؟ أصبح أنا على هذه الصورة؟ بعد كل ما قدمت من خدمات يجب علي أن أفعل

هذا يجب علي أن أفعله، وبسرعة حتى لا أكون مثارا للأقوال والإشارات والالتزامات أنا لن أسمح لأحد أن يشير إلي بطرف أصبعه، وينعتني بنعوت لا أرضى عليها، سأثر لنفسي من الذين تأمرهم نفوسهم بالقيام بما لا يسرني، سأحطم كل شيء، وسأخرج الآن... ولن أرضخ لأحد... سأبقى كما كنت، إن لم أكن أعظم... لقد اخترت طريقي... ولن يعيدني منه أحد في هذا الوجود، أنا أفعل ما أريد"<sup>2</sup> ولكن بمرور الأيام أصبح البشير يكره أكثر مكان المتواجد فيه، فبعدها كانت علاقته بالمكان علاقة جدليه وعلاقة صراع، أي أنه كان يريد أن يصبح جزءا من هذا المكان (فرنسا) ولكن المكان يرفضه تماما، تحولت هذه العلاقة وأصبحت علاقة يملأها الكره والبغض يكنه البشير لفرنسا، فأصبح نادما على كل دقيقة ضيعها في هذا المكان الملعون، وبدء يعود لرشده، ويفكر في بلده الجزائر "وأصبح البشير وحيدا تتنابه الأفكار العميقة، والهواجس العديدة، ولم يعد يتبين أثناء هذه الفترة المضطربة هل سليم الفكر أم لا... وإلتجأ أثناء هذه الأيام إلى المطالعة والقراءة، فأصبح يطيل المكوث أمام الكتب، ويتصيد الجرائد والمجالات ووجد أنه يحس بالراحة عندما يطالع شيئا عن الجزائر... فكان يعيد مرات عديدة قراءة النصوص وال فقرات التي تتحدث عن الجزائر... تاريخيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا... وهكذا ومع مرور الأيام أحس أنه أصبح يعرف عن الجزائر أشياء كثيرة

<sup>1</sup> ما لا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص184.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص186.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار

هامية، وجلييلة، كان يجهلها في السابق... حقيقة إن بعض الكتب التي قرأها... موضوعة من طرف الفرنسيين، كانت تثير لنفسه الغضب... وكان يلمس التعصب وعدم النزاهة".<sup>1</sup>

- راحت صحة البشير تنهار مع مرور الوقت، فقد تمكن فيه داء السل وجعله طريح الفراش يفكر في ذنوبه وعصيانه وخذلانه للوطنه، لم يدرك أن المكان الذي عقد عليه آمالا كبيرة خذله ولم ينفعه شيء، فطبيعة علاقته بفرنسا تشبه إلى حد كبير، خيانة من طرف صديق كنت تعتقد أنه صديق فعلا وفجأة اتضح أنه عدو ناكر للجميل، يكن لك الكره والعداء. "تألم البشير من الوضع الذي يعيش فيه، وتألم من غربته الطويلة... إن لم يكن يتصور الأمر هكذا كان يراه شيئا آخر... وهو يعرف الآن أنه كان مخطئا وإن وجوده الآن في المستشفى، هو العقاب الأول على عصيانه وانحرافه... وستواجهه مصائب أخرى أقسى وأفر".<sup>2</sup>

- وما هو الكاتب يعطينا الشعور الذي وصلت إليه شخصية بشير لكره للمكان المهجر (فرنسا) من خلال حوار الشخصية مع نفسها حيث خاطب البشير نفسه قائلا: "كيف ستفعل يا لبشير لتنال العفو، وتعود كما كنت؟ كيف ستفعل يا لبشير؟ ومن سيعينك ويساعدك، ليجعلك تعود إلى بلادك وأهلك، وتطلب منهم العفو والرحمة... من سيساعدك في هذه البلاد العاهرة التي أغوتك برهة من الزمن وخلقت في ذهنك صورا خاطئة... وأوصلتك إلى الهلاك؟

إنك منبوذ من أهاليك ومن مجتمع هذا البلد... إنك لا شيء...".<sup>3</sup>

- لقد عبرت كلمة مهجر في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار إذا ربطتها بالشخصية البطلة التي تمثلت في شخص البشير، بالهزيمة والخذلان واليأس والغربة، وقتل كل تلك الأحلام التي كان البشير يحلم بتحقيقها في فرنسا، وأيضا عبرت كلمة مهجر في هذه الرواية عن الصراع والتنافر الذي كان يحدث بين الشخصية ومكانها ومحاولات الشخصية الفاشلة في طمس جذورها وهويتها

<sup>1</sup> ما لا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص 194.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 197.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 198.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرار

العربية، ولكنها انتهت إلى طريق واحد وهو العودة إلى الأصل وإلى الوطن وقد عبر عنها الكاتب أثناء عودة البشير في الطائرة إلى الجزائر.

"وكان هذا التنكر يملأ قلبه بالأسى والندم، كان تذكره للأيام التي قضاها في المعسكر بجانب أعداء بلاده، يعذبه ولقد وجد ضميره يؤنبه، ووجد نفسه مثل التائه، مثل الشحاذ، مثل اليتيم... لقد كان يسير في طريق الضلال، لا مرشد له ولا دليل... أراد أن يصل إلى المجد والسعادة والهناء... أراد أن يجعل نفسه ذلك الفتى الذي بحث فوجد طريقه، وفتش فوصل إلى بغيته... ليس، مثل الذي يرضى بما كتب له، وبما سطر له، فلم يرد أن يبحث، ويستقصي، وإنما يبقى راضيا بما أعطى له، ساكنا جامدا... لا تطلع له ولا طموح... لكن الفتى عندما بحث وجرب واستقصي، وجد أنه لم يجد شيئا فكل ما فعل كان دون فائدة، وكل ما أجراه كان دون جدوى... فلا الانفصال يفيد، ولا التشبيه أو التقليد يجدي، إن كل إنسان هو ذلك الإنسان، ولن يرجع إنسانا آخر سواء أقلد ذلك الأخير أم لا".<sup>1</sup>

### ج- البيت:

"هو من الأماكن المغلقة الاختيارية، هو المكان الذي يحمل صفة الألفة وانبعث الدفأ العاطفي، ويسعى لإبراز الحماية والطمأنينة في فضائه".<sup>2</sup>

"أما البيت في المدينة العربية، فهو أقل حجما من الدار، ويطلق على بيوت العامة من الناس، وإن كانت هذه المفاهيم قد تغيرت الآن، في عمرة فوضى المصطلحات والمسميات العربية، والزوال الخاطيء للحدود العلمية والاجتماعية بين الأشياء".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مالا تذروه الرياح، المصدرال سابق، ص217.

<sup>2</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص47.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص142.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار

- "والبيت والمبيت، والمبات، في اللغة معناه واحد، وهو المكان الذي يقيم فيه المرء في الليل، وإن لم ينم فيه ولهذا دلالته الكبيرة في التفريق بين الدار والبيت، فالدار هي مكان للإقامة والنوم والاجتماع والسهر... الخ، بينما البيت هو للإقامة ليلا فقط أي أنه لا يتسع في الأصل إلا لهذا الغرض"<sup>1</sup> "وعندما تطورت الحياة العربية أصبح يطلق على البيوت الآن الشقة، ولم يعد هناك فرق بين البيت والشقة إلا من حيث الموقع، فإن كان البيت بعدد معين من الحجرات وقع في عمارة سمي شقة، وإن كان واقعا في أرض وحده وبنفس عدد الحجرات سمي بيت أو (فيلا)، ويقال بيت كبير وبيت صغير... الخ، وما يطلقه البعض على البيت من مسميات مكانية أخرى من دار ودارة وخلاف ذلك، ما هو إلا من باب الفوضى التي تعم المصطلحات عموما في الحياة العربية الحاضرة".<sup>2</sup>

- "والبيت العائلي هو المكان الأليف حسب تعبير باشلار حيث تتكون ملامح الألفة وأحلام اليقظة فالحياة تبدأ بداية جيدة، تبدأ مسيحة محمية دافئة في صدر البيت"<sup>3</sup> "فالبيت يمثل نقطة انطلاق للحديث عن سيرة شخصية أو تاريخ عائلي أو تناول غضيا وطنية مثلما أكد الدكتور صالح مفقودة".<sup>4</sup>

- ففي روية ما لا تذروه الرياح لعرعار محمد العالي نجد أن دلالة البيت أو المسكن تختلف إذا ما ربطناها بالشخصية البطلة في هذه الرواية، وهي شخصية البشير، ولكن في البداية نلاحظ أن البيت الذي سكنه البشير هو عائلته، وكان في إحدى القرى الجزائرية، كان مهدد وفي خطر في أي وقت، وذلك بسبب الاستعمار، وهذا ما جعل من هذا البيت، يحمل معنى الضعف والهوان، وأيضا من جهة أخرى هذا البيت كان مراقب من طرف الجنود الفرنسيين، من أجل أخذ أي شاب يسكن هذا البيت، لاستعماله والاستفادة منه في أمور حربية، وهذا ما تعرض إليه البشير حيث أخذ غضبا من بيته من أجل التجنيد الاجباري في فرنسا، وخلافا لذلك فقد كان المجاهدون الذين يمرون على بيت البشير طمعا فيه وفي شبابه من أجل تجنيده، ومحاربة الاستعمار الفرنسي، في هذا الوقت كان البشير

<sup>1</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص142.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص142-143.

<sup>3</sup> بن السائح الأخضر، جماليات المكان القسنطيني، منشورات دار الأديب، وهران، ص130.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص130.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرار

جديد الزواج، فقد تزوج حديثا من ربيعة، وانتقل البشير من البيت العائلي إلى بيت صغير مع أخوه العباسي الذي كان يرعاه ويعتني بالبشير جيدا يقول بلقاسم والدهما وهو يحاور العباسي: "هل تعتقد أنك تستطيع أن تحمل له على عمل هناك في البلدة معك؟"

- كن مطمئنا يا أبي، سأجد له عملا معي..... أما من ناحية السكن فسأتركه يقاسمني مسكني، إلى أن أجد له بيتا مستقلا.

- إنني أخشى إن بقي هنا أن يأخذه المجاهدون... فقد سمعت عندما مروا في إحدى المرات من هنا، أنهم يريدون أخذه.

- سيفعلون ذلك آجلا أو عاجلا.... وليس من حقنا أن نرفض".<sup>1</sup>

- وهذا الضغط والحمل الكبير الموجود على هذا البيت، جعل من أفرادها بما فيه البشير في حالة تأهب وخوف دائمين، وفي حالة حزن على فقدان البشير إذا ما حدث ذلك من طرف المجاهدين وإما من طرف الجنود الفرنسيين.

- رغم أن البشير سكن مع أخيه الأكبر العباسي في بيت واحد إلا أن ذلك البيت لم يعجب البشير كثيرا، أي أن نفسية البشير كانت تريد التحرر والتغيير، إذا أننا نلمس هذا التغيير وهذا الإعجاب بالحضارة الفرنسية فيه، حتى قبل أن يجند إجباريا من طرف فرنسا، وهذا الانبهار بالفرنسيين وبقوتهم أدى به بالثناء والإعجاب بالبيوت الفخمة والجميلة التي يملكونها يقول البشير مخاطبا زوجته ربيعة "ألا تذكرين البلدة؟ رأيت أين سكننا؟ سكننا مع أخينا المحترم العباسي، إن بيته جميل بالنسبة لنا هنا، لكن أقارنت بين بيته وبين بيت أي فرنسي هنا؟ إن منازلهم رائعة وضخمة".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ما لا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص10.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص15-16.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذرؤه الرياح لمحمد عرار

- إن هذه المقارنات التي أقامها البشير بين بيته الذي يسكن فيه وبين بيوت الفرنسيين، تحمل في طياتها الكثير من التأويلات والدلالات، وكأن الكاتب أراد أن يبين لنا شخصية البشير الضعيفة والمقلدة وانبهارها بالفرنسيين منذ البداية.

- وها هي لحظة اختراق هذا البيت الضعيف البنيان، العاجز عن حماية ساكنيه، ووقوع ما كان في حسابان الأهل من تخوفات وتوقعات خطيرة يقول الكاتب وهو يروي: "أخذت السيارات العسكرية تقترب من البيت، كثيرة الضجيج وها هي إلا لحظات قليلة حتى وصلت وتوقفت قرب الباب، غير مبالية ببلقاسم الذي وقف ساكنا كتمثال.... إن ما يهم الفرنسيين هو ما يمتاز بالحركة والنشاط وينم بالحياة، والشباب... يستطيع أن يفيد ويستطيع أن يخلق... وإن السبب الذي دفعهم إلى هذا المكان هو البحث عن ما يفيدهم... فقد وضعوا نصب أعينهم - بعد الدراسة- هذا البيت لأنهم رأوا فيه شابا قويا، تتوفر فيه جميع شروط التي يطلبونها، والتي تتماشى مع العمل الذي يمكن أن يوجه إليه- وكان اسم هذا الشاب هو البشير..... البشير، ذلك الشاب الذي تزوج منذ أيام هل علموا بجدائة زواجه؟ لكن هذا الشيء ليس بالدافع الذي يقهرهم"<sup>1</sup>.

- وبعد أن أخذ الجنود الفرنسيين معهم البشير إلى فرنسا، لتأدية الخدمة العسكرية، مر على البشير الكثير من المواقف والكثير من الحالات، التي جعلت منه شخصا آخر غير البشير الذي كان يقطن في الجزائر، وبعد عام ونصف قضاها البشير في فرنسا، حاول أن يقطع جميع صلته ببيته وبلده وعائلته، ولكنه لم يستطع لذلك سبيلا.

- ومن هذا البيت ومن ماضيه تنطلق به الذاكرة والعواطف والخيال إلى جوانب كثيرة من حياته، يتعرض إلى طيف أبيه بلقاسم وإلى ظل أمه وحركتها الدائمة في أرجاء البيت، وإلى ذكرى أخيه العباسي ونشاطه القائم على خدمة البيت وأفراده، وإلى ذكرى ربيعة زوجته تنتظر قدومه في أقرب وقت، وينقل لنا الكاتب هذه العواطف الجياشة التي كانت تسيطر على البشير، يقول: "حاول البشير أن يقطع الذكريات التي تربطه بعائلته، لكنه لم يستطع إلى ذلك سبيلا.... لقد حاول كثيرا

<sup>1</sup> ما لا تذرؤه الرياح، المصدر السابق، ص 17.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار

لكن رغم كل ذلك بقي شيء خفي، دقيق في صدره يحن إلى الماضي، وإلى أفراد العائلة... وهو يتذكر الآن هؤلاء الأفراد شخصا شخصا:

- ها هو والده يجلس خلف الدار عند الجدار... يستظل.... يدخن سيجارته المبرومة برفق ولذة، ويرنوا إلى الآفاق المحيطة به بعيون دافئة حنينة ومخيفة.

- ها هي والدته لا تكف عن الحركة، تنتقل من مكان إلى مكان، ترفع مناديلها على رأسها... ها هي تفتل الطعام بيديها الكبيرتين وتحضر قدوم أوان العشاء لتقدم الكسكسي إلى أهل الدار....

- ها هي ربيعة خفيفة الظل جميلة القدا، ترنو إلى الباب تنتظر قدومه، تنزل جفنا... تهيب للابتسام والانطلاق، لكنها لا تفعل شيئا غير الانتظار ثم الانتظار....

- وها هو، وها هي.... وها هو، وها هي.....<sup>1</sup>

- وبعد مدة، وبعد الضياع والتهيه والغربة التي عان منها البشير بعيدا عن وطنه وبيته وعن عائلته، استوحش وأراد أن يعود إلى وطنه بعد الاستقلال مقهورا مريضا، مذلول ونادما، فطبيعة العلاقة بين البشير وبين البيت العائلي الذي هاجر وتخلي عنه وعن أفراد، كانت علاقة متوترة، يكسوها أحيانا كرهه لبيته، وأحيانا نسيان كل الذكريات التي تربطه بهذا البيت، وأحيانا لحظات اشتياق وتذكره للأيام السعيدة التي قضاها مع أفراد عائلته في هذا البيت، وعندما عاد البشير إلى الجزائر وأراد أن يذهب إلى بيته رجعت به الذاكرة إلى لحظة تواجده في هذا البيت سابقا يقول الكاتب: "يجد نفسه معتادا على الدخول إلى هذا البيت.... ألم يسكنه في السابق مدة من الزمن؟ ألم يقضي فيه الأيام الأولى من زواجه مع ربيعة؟ إن ذلك لصحيح... لكن الآن... إن كل شيء قد أصبح يظهر له بشكل آخر، وبأبعاد أخرى إنه يشعر من أعماقه أن هذه البلدة، لا ترحب به... لقد

<sup>1</sup> ما لا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص 134-135.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرار

نسياه الاثنان... إن المدينة والبيت، لم يعودا يعرفانه إن معهما الحق، ألم يهجرهما، ويرضى بالمهجر بدلا عنهما ألم ينادياه، فلم يستجب لندائهما؟ ألم يرجوا منه الرجوع، فلم يرجع".<sup>1</sup>

- وما إن وجد البشير نفسه واقفا أمام باب بيته، أحس أن هذا البيت لا يرحب به ولا يستطيع التعرف عليه، أحس وكأنه منبوذ ومطرود لا يقبل به أحد، قال البشير لنفسه: "ولكن الآن وقد رجعت فلماذا أرى هذه المنازل تحمق في، وهذا النهج يحاصرني، وهذه الأرض تضطرم تحتي، وهذه السماء تسخر مني؟! ألم أتب؟ ألم أعد؟ ألم أقم بتنفيذ طلبهم؟ إذا كنت قد تأخرت في تلبية نداءهم، فإن ذلك ليس مني... لقد كنت في ذلك الوقت على غير طبيعتي، لقد كنت في ذلك الوقت معمي العينين... كنت فاقد العقل والقلب... ولكن الآن، وبعد أن عدت إلى رشدي، اهتديت إلى سبيلي، وعرفت نفسي، فلماذا هذا العتاب ولماذا العذاب؟ فلماذا هذا الصد وهذا الرد؟ أنا معذور...".<sup>2</sup>

- "إن كثرة التنقل، وعدم الثبات في مكان واحد، تغير من نفسية الإنسان، وتجعله يفقد جزءا من ألفته وفرحه، ففي كل مكان له ذكريات، وأهمها يكون في بيته الأول، فكيف إذا انتقل من بيت إلى آخر بصورة مستمرة"<sup>3</sup> ففي رواية مالا تذروه الرياح، نلاحظ أن شخصية البشير لم تستقر في مكان واحد، بل إنها في ترحال دائم، وهذا التنقل أثر في الكثير من الجوانب النفسية والجسدية لشخصية البشير وجعلها تحمل معها في تغيرها، مجموعة من العواطف السلبية والايجابية، فهو حينما انتقل من بيته الأول مكرها مجبورا، غادره حزينا على فراقه، وجعله هذا يفقد جزءا من ألفته وفرحته ودام هذا العناء وهذه الغربة إلى غاية أن رجع إلى بيته وعائلته وإلى جذوره وهويته.

<sup>1</sup> مالا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص219.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص220.

<sup>3</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص56.

د- الثكنة:

- هي من الأماكن الإقامة المغلقة والإجبارية، وإن سماع عبارة الثكنة العسكرية يفهم منها أن هذا المكان مرتبط بعدة أمور، كسلاح بشتى أنواعه، مثل المسدسات والبنادق والدبابات إلى غير ذلك من الأسلحة، وترتبط أيضا بالقضايا والأمور الحربية، فهي تنتمي إلى الحقل الدلالي الذي يضم جميع هذه المفردات السابق ذكرها.

- وتختلف طبيعة الدلالات والمعاني التي تحملها كلمة الثكنة من شخص إلى آخر، وذلك حسب الحياة التي قضاها فيها، وحسب طبيعة النظام الصارم الذي يحكم هذا المكان، فالفرد الذي قضى مدة الخدمة العسكرية في ثكنة فيها ضباط وجنود مسؤولون وطييون فيها جو معيشي متوفر من أكل ولبس وشرب، وفيها جو من المرح وفترات من الراحة، لاشك أن ذكرى هذه الثكنة تبت في النفس مشاعر السعادة رغم الخدمة الشاقة داخل الثكنة وفرد قضى أيامه العسكرية في ثكنة غير نظيفة وخربة فيها أشخاص أشرار، وتمتاز بالأعمال الشاقة والعقوبات الصارمة، لاشك أن ذكرها تحمل الكثير من عواطف اليأس والألم والحزن، أي أن طبيعة المكان وحالته تأثر في الفرد الذي يعيش فيه إما بالسلب أو الايجاب.

- إذن الثكنة تنتمي إلى "المكان المغلق الإجباري الذي يتكون من مكان محدد المساحة ويتصف بالضيق، وهو فضاء طارئ ومغارق للمعتاد"<sup>1</sup>، "فهذه الأمكنة هي أمكنة إقامة وثبات للقيود والحبس والإكراه، فالأمكنة الإجبارية معنية بالإقامة التي تبعد المرء عن العالم الخارجي وتعزله عنه بل تقيد من حريته"<sup>2</sup>.

- ففي رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار، تبدأ رحلة البشير مع الثكنة العسكرية، حينما أخذه الجنود الفرنسيين في السيارة من قريته مكرها ومجبورا لا حول له ولا قوة إلى أول ثكنة أقام فيها، وكان مقرها في الجزائر العاصمة، وها هو الكاتب يبين لنا أول انطباع دار في شخصية البشير في هذا

<sup>1</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص74.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص75.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار

المكان الجديد الذي زج به فيه يقول: "أنزل البشير من السيارة وأقتيد إلى أحد البنايات ظهرت له الثكنة بجوها الكثيب عالما جديدا، غريبا، منعزلا... ولو لم يحس بوجوده هناك لقال أن هذه الثكنة غير موجودة في مكانها تماما... إنها تتناقض مع الطبيعة التي تحيط بها، إنها تحتل هذه البقعة من الأرض قصرا وتضفي عليها من مسحتها الكئيبة المنفرة، جوا من الغرابة وعدم الترابط والانسجام"<sup>1</sup> وعندما دخل البشير إلى الثكنة وبعد أن إجتاز عدة ردهات، سمع هذا الأمر "قف هنا" وهذه العبارة أحييت فيه بعض الذكريات وبعض الفترات المؤلمة، المحزنة التي مرت عليه وتحملها ذليلا صامتا لا يستطيع مسحها من ذاكرته يقول الكاتب: "يتذكر جيدا السنوات القليلة التي قضاها تلميذا في إحدى المدارس الابتدائية، كان يرشحه أحيانا معلمه الفرنسي للصعود إلى السبورة فيفقد التوازن ولا يفقه معنى من أسئلة معلمه"<sup>2</sup> أي أن هذا الجو الذي كان يسود الثكنة من نظام وقوانين وأوامر وقواعد، بعث في نفسه ذكرى معلمه الذي كان يعطيه الأوامر ليتقيد بها هو وأقرانه التلاميذ في مثل سنه، وكان البشير متأثر بمعلمه ويريد أن يصبح مثله يقول الكاتب: "ود من كل قلبه أن يصبح مثله... أن يصبح مثله في كل شيء، هكذا فإن البشير عندما سمع عبارة "قف هنا" رأى كأن معلمه هو الذي يوجه له هذا الأمر، أراد أن يطيعه.... فتوقف حالا، حتى يكون عند حسن ظن معلمه... أراد بتنفيذه الأمر أن ينتصر على الأمر"<sup>3</sup>.

- وأيضا من الذكريات التي أثارها الثكنة في نفسية البشير، هي ذكرى زوجته ربيعة وخدمتها له وطاعتها كزوجة محبة لزوجها، ولمعت صورتها في ذهنه عندما كان يرتدي الثياب والحذاء الخاص بالعسكرية يقول الراوي: "هكذا كان البشير يفكر.... فأخذ المنشفة وجفف جسمه من قطرات الماء وراح بسرعة يرتدي الثياب الجديدة، الثياب العسكرية... وماكاد ينحني، ليدخل رجله في حذائه، حتى انبعثت صورة أهله إلى ذهنه.. وخاصة صورة زوجته ربيعة، لأن ربيعة كانت تساعد كل صباح على ارتداء حذائه... فحسب رأيها، إن من الأعمال التي تظهر مدى طاعة الزوجة لزوجها، هو الركوع عند قدميه ومساعدته...

<sup>1</sup> مالا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص29.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص29.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص30.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذرؤه الرياح لمحمد عرار

- لمعت صورة ربيعة، باسمه مشرقة، في ذهن البشير فشكر الله على احرازه عليها زوجة مخلصه، وندم الندم الشديد على تلك اللحظات التي كان يسمح فيها لها بالركوع عند قدميه".<sup>1</sup>

- وعندما خرج البشير من الثكنة العسكرية إلى الشارع، وجد نفسه غريبا ووحيدا، فهو لا يعرف مدينة الجزائر العاصمة، ولا يعرف فيها أحد، وكان البشير يعتقد أنه بلباسه العسكري سيجعل المارين من حوله، ينحنون له، ولكن أمله خاب، فهو لم يرى الاهتمام من أي أحد في الشارع، أي أنه لم يجد سندا يعتمد عليه وصديقا يقف معه، فهو لم يجد أي مؤنس له، فوجد نفسه غريبا عن مكانه وعن بلده، وفي هذه اللحظة لم يتذكر البشير سوى الثكنة وأنها هي المأوى والبيت بالنسبة إليه، أي أنه تربطه بها علاقة الفرد ببيته الأصلي يقول الكاتب موضحا ذلك: "حينما تأكد البشير من أن كل ذلك مستحيل، أنه بفراقه أهله قد فراق كل حبيب وقريب... رجع على أعقابها قاصدا الثكنة فهي على الأقل لا تبخل عليه بالمأوى والغذاء ولو لم يكن هناك، ذلك النظام الصارم، وذلك الجو القاتم لأعتبر نفسه في بيته... ثم إن كل شيء، داخل الثكنة نظيف ويراغ ومغري... حقيقة أن الجو موحش وثقيل، لكنه على الأقل يريح الإنسان من التيه والغربة".<sup>2</sup>

- إن البيت الذي يمنح الأمان والحماية لساكنيه، يؤثر في نفسية الفرد القاطن به، فهو مرتاح داخله ولا يخشى شيء، وهذا الشعور بالضبط ما كان يشعر به البشير، اتجاه الثكنة العسكرية التي كانت مصدرا للحماية والرعاية له، وأخذت هذه العلاقة تتوطأ أكثر بنقله إلى ثكنة عسكرية أخرى في فرنسا، هذا البلد المغربي الذي طالما حلم به البشير يقول الكاتب مبينا هذه العلاقة: "أخذت الأيام تتوالى وتتعاقب، تحمل في طياتها عوالم جديدة ومغرية للبشير، في هذه المساحة المحصورة من الأرض التي يوجد عليها المعسكر، انحصرت حياته، واصطبغت بصبغة خاصة: تمكنت من قلبه هذه البقعة وسحرته بموقعها وبطقسها وبكل طبيعتها... بمجرد أن يحس أنه لا يقطن هذا العنبر بفرده، وأن

<sup>1</sup> ما لا تذرؤه الرياح، المصدر السابق، ص 36-37.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 74.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار

عددا كبيرا من الشباب في مثل سنه يشاركونه المأوى... بمجرد أن يدرك ذلك هنا حتى ينبعث في داخله شعور بالأمان والراحة والهناء... فكأنه في بيته وبين أفراد عائلته".<sup>1</sup>

- وبعد سنة ونصف قضاها البشير في الثكنة العسكرية في فرنسا، ورغم الراحة التي كانت موجودة في الثكنة إلا أن البشير مرت عليه الكثير من التدريبات العسكرية المرهقة لكنه اعتاد عليها، بل وإنه تفوق على زملائه فيها، وحصل على نفسه مكانة واحترام في هذه الثكنة، وأصبح تربطه علاقات أكثر مع مسؤوليه، فقد تأقلم جيدا مع النظام العسكري في الثكنة، يقول البشير: "وبمرور الزمن أخذت أحرز الانتصارات في جميع التمارين... وكنت دائما في الصف الأول أنال رضى رؤسائي وأتحصل على ثقتهم، وتمرور الزمن أخذت السدود التي كانت موجودة بيني وبين رؤسائي تسقط وتذهب، وأصبحت تلك الغشاوة المظلمة التي تحجب عني عالمهم، أقل من السابق، متانة وسوادا، وهكذا تحصلت على ثقتهم، وأصبحت لهم عوناً، لا يستطيعون التخلي عنه... فلم يرجعوني إلى الجزائر وإنما احتفظوا بي معهم في فرنسا، لأقوم بالواسطة بينهم وبين الجزائريين الذين يقدمون لتأدية الخدمة العسكرية".<sup>2</sup>

- إن علاقة المكان بالشخصية تتغير إثر تغير المكان، وإثر نفسية الشخصية المتواجدة فيه، فهما كالفعل وردة الفعل، يتفاعلان مع بعضهما البعض "فالمكان يعبر عن نفسية شخصياته، وينسجم مع رؤية هذه الشخصيات للكون والحياة، بل أصبح حاملا لبعض أفكارها، وهنا يبدو المكان كما لو كان خزاناً حقيقياً للأفكار والمشاعر والحدوس، حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر فيها كل طرف على الآخر"<sup>3</sup>، وهذا ما استنتجناه من رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار، فشخصية البشير تأثرت بالمكان الذي أقامت فيه، لذلك نرى أن طبيعة علاقتها مع المكان تختلف من بيئة إلى بيئة، فعلاقته مع وطنه الجزائر تغيرت بعد أن غادرها، وعلاقته مع المهجر أي فرنسا تشكلت مع إقامته فيها، وتطورت معها المشاعر والعواطف، وعلاقته مع بيته الذي كان في

<sup>1</sup> ما لا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص 61.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 66.

<sup>3</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص 189.

## الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار

---

إحدى القرى الجزائرية، ظل صداها في ذاكرته يرن في كل موقف وكل حين، وعلاقته بالثكنة العسكرية في فرنسا تمثلت في المأوى والحماية، وذلك بحكم إقامته فيها، فكل من هذه الأمكنة أثرت في شخصية البشير، وهي التي ساهمت بشكل كبير في تشكيل رابط العلاقة بينه وبينها.

## الفصل الثاني: دلالة المكان وعلاقته

### بالزمن في رواية مالا تذرّوه الرياح

1/ تعريف الزمن

2- دلالة المكان وعلاقته بالزمن

3- دلالة المكان وعلاقته بالحدث

## تمهيد:

الزمن هو ذلك الطيف الخفي الذي لا تدركه الأبصار ، يقع أثره على جميع المخلوقات في كل مكان ويحكم علينا تدرجه وسيرانه ، بالضعف ثم القوة ثم الضعف بعد قوة، حتى نفنى تصبح من الماضي، والزمن من ماضي وحاضر ومستقبل يكون مع الإنسان ويرافقه طيلة حياته ، ولا نغيب عنه لحظة واحدة، فهو شيء معنوي وليس مادي ، نحس بأثره فينا (( بنقص البصر و تقوص الظهر وصعوبة الحركة إلى غير ذلك من الآثار))، ويختلف معناه من شخص إلى شخص ، فالمسجون الذي يعذب في سجنه يحس بالزمن أكثر من الحر الذي يعيش حياة سعيدة، فالزمن لا ينتظر أحدا ولا يمهل أحد فإن مرت ساعة أو دقيقة أو ثانية لا نستطيع أن نعيدها أبدا مهما فعلنا.

### 1/ تعريف الزمن.

- "زمنٌ : الزَّمنُ : مِنَ الزَّمانِ . وَالزَّمنُ : دُو الزَّمانَةِ ، وَالفِعْلُ : زَمَنُ يَزِمُنُ زَمَانًا وَزَمَانَةً ، وَالْجَمِيعُ : الزماني فِي الدُّكْرِ وَالْأُنْثَى . وَأَزَمَنَ الشَّيْءُ : طَالَ عَلَيْهِ الزَّمانُ"<sup>1</sup>.

- "وإن اسم الزمان يقع على كل جمع من الأوقات، وكذلك المدة، إلا أن أقصر المدة أطول من أقصر الزمان"<sup>2</sup> "والحق أن المعجمين العرب يختلفون اختلافا شديدا في تحديد مدى الزمن، بحيث منهم من يجعله دالا على الإبان فيقفه على زمن الحر، أو زمن البرد، فغاياته في مثل هذا الانطلاق، لا تكاد تجاوز الشهرين الاثنين، ومنهم من يجعله مرادفا للدهر، كما يجعل الدهر مرادفا له، ولكنهم في معظمهم ينجحون به لأقصر مدى من الدهر"<sup>3</sup>.

- "والنظرة الحديثة إلى الزمن تراه على أنه لحظة حاضرة مترامية الأطراف يظهر فيها الماضي غير منظم وغير مرتب، وكلمة الحضور تعني الوجود الملموس والحي في الوقت أي الحاضر الزمني أو ما هو كائن"<sup>4</sup>.

- "يبدو أن لفظ الزمان مشتق معناه من "الأزمة" بمعنى الإقامة، ومنه اشتقت الزمانه لأنها حادثة عنه يقال رجل زمن وقوم زماني وتعني الإقامة: المكث والبقاء والبطء جميعا، فكأن الزمن في أطف دلالة يحيل على معنى التراخي والتباطؤ، أي كأن حركة الحياة تتباطأ دورتها لتصدق عليها، دلالة الزمن، التي تحول العدم إلى وجود حيني أو زماني يسجل لقطة من الحياة في حركتها الدائمة وديمومتها السرمدية"<sup>5</sup> والزمن، أو الزمان (أو le lemps بالفرنسية، أو time بالانجليزية، أو Tempue باللاتينية، أو Tempo

<sup>1</sup> الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص195.

<sup>2</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص171.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص172.

<sup>4</sup> بناء الرواية ، المرجع السابق، ص41.

<sup>5</sup> في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص172.

بالإيطالية... هو في التصور الفلسفي، ولدى أفلاطون تحديداً كل "مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق".<sup>1</sup>

- بينما الزمن في تمثل أندري لالاند (A. lalande)، متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبداً في مواجهة الحاضر، على حين أن غيو (Guyau) ينظر إلى الزمن على أنه لا يتشكل إلا حين تكون الأشياء مهياًة على خط بحيث لا يكون إلا بعد واحد: هو الطول"<sup>2</sup>، فالزمن هو "حقيقة فنية لغوية" أكثر منه مقولة فلسفية أو بعداً نفسياً أو فعلاً مصوراً".<sup>3</sup>

فالزمن مفصل أساسي من مفاصل الكائن الإنساني، يدخل ويتدخل في مراحل حياته كلها، بدءاً من ميلاده حتى موته، فالزمن يكون ثنائية الموت والحياة بالنسبة للوجود الإنساني، فهو من ناحية نتيجة للنشاط الخلاف، من ناحية أخرى نتيجة للتفكك والتفكك، فالزمن حياة والحياة زمن، وإن الإحساس بالزمن يولد مع الإنسان بالفطرة، والوعي بالتزامن والتعاقب هو استجابات يتعلمها الطفل في طفولته".<sup>4</sup>

- "والزمن مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس، والزمن كالأوكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحس به، ولا نستطيع أن نلتمسه، ولا نراه، ولا نسمع حركته الوهمية على كل حال، ولا نشم رائحته إذ لا رائحة له، وإنما نتوهم، أو نتحقق، أننا نراه في غيرنا مجسداً: في شيب الإنسان وتجاويد وجهه وفي سقوط شعره، وتساقط أسنانه، وفي نفوس ظهره وإتباس جلده".<sup>5</sup>

- "كما نرى فعل أثر مرور الزمن، وثقله، وفعله، ونشاطه في الإنسان حين يهرم وفي البناء حين يبلى، وفي الحديد حين يصدأ، وفي الأرض حين تتحدد وفي الشجر حين تتساقط أوراقه، وفي الزهر حين

<sup>1</sup> في نظرية الرواية، المرجع السابق ص172.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص172.

<sup>3</sup> بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان بيروت، ط1، 1986، ص156.

<sup>4</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص225-226.

<sup>5</sup> في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص173.

يدبل، وفي الفاكهة حين تتعفن، وفيما لا يحصى من الأحوال والأطوار والهيئات وهي تحول من حال إلى حال، ومن طور إلى طور، ومن مظهر إلى ومظهر آخر.

فالزمن، إذن، مظهر نفسي لا مادي، ومجرد لا محسوس، ولا يتجسد الوعي به خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر الامن خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي لكنه مستلط، ومجرد لكنه يتمظهر في الأشياء المسجدة".<sup>1</sup>

## 2- دلالة المكان وعلاقته بالزمن.

### - تمهيد:

"يتضمن المكان الزمان بشكل أو بآخر، فالمكان تجربة حياتية يحدد وجودها واستمرارها الإنسان في تشاكيل المكان وإبداعه. وعندما نتحدث عن مكان فإننا نتحدث عن زمانه ولذلك يعد الزمان أحد أبعاد المكان ويعد مفهوم الزمن الروائي، مكونا أساسيا في بنية النص السردي الروائي، ويمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها، كما هو محور الحياة ونسيجها، فالرواية هي فن الزمن بامتياز، لأنها تستطيع أن تلتقطه وتخصه في تجلياته المختلفة"<sup>2</sup> والزمن هذا الشبح الوهمي المخوف الذي يقتضي آثارنا حيثما وضعنا الخطى، بل حيثما استقرت بنا النوى، بل حيثما نكون، وتحت أي شكل، وعبر أي حال نلبسها. فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه، هو اثبات لهذا الوجود أولا، ثم قهره رويدا رويدا بالإبلاء آخر، فالوجود هو الزمن الذي يخامرنا ليلا ونهارا، ومقاما وتظعانا، وصبا وشيخوخة، دون أن يغادرنا لحظة، من اللحظات، أو يسهو عنا ثانية من الثواني، إن الزمن موكل بالكائنات، ومنها الكائن الإنساني، يتقصى المراحل حياته، ويتوهج في تفاصيلها بحيث لا يفوته منها شيء، ولا يغيب عنه منها فتيل، كما تراه موكلا بالوجود نفسه، أي بهذا الكون يغير من وجهه، ويبدل من مظهره، فإذا هو الآن ليل، وغدا هو نهار، إذا هو

<sup>1</sup> في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص 173.

<sup>2</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص 225.

في هذا الفصل شتاء، في ذلك صيف، وفي كل حال لا نرى الزمن بالعين المجردة ولا بعين المجهر أيضا، ولكننا نحس آثاره تتجلى فينا، وتتجسد في الكائنات التي تحيط بنا".<sup>1</sup>

- "والكائن الإنساني زمن يتشكل من ثلاثة أبعاد اللحظة الآنية الحاضرة التي يعيشها، سبقتها لحظة ماضية تراكمت عند الإنسان عبر سنوات عمره، وتندفع الذاكرة باتجاه استشراق المستقبل الذي لم يأت بعد عند الإنسان، وإن الإحساسات والعواطف والإرادات والتصورات هي التغيرات التي تتقاسم وجود الإنسان، والتي تكونه كل منها بلون خاص واحد بعد أخرى، وبالتالي فالإنسان في تغير مستمر".<sup>2</sup>

- "ويعد الزمن محور الكون والحياة، ومحور حياتنا الداخلية، ومحرك مشاعرنا وتقلباتنا الجسدية والنفسية، وهو حبل يتجاذب به الحزن والفرح القلب البشري، فالحزن يبطئ الزمن والفرح يسرعه، وإن الماضي والحاضر والمستقبل مجتمعة تشكل الزمن الداخلي والخارجي للإنسان، فالزمن ذو فعالية يترك دوما أثره بغض النظر عن سلبية أو اناوية هذا الأثر ونحن في حياتنا اليومية نكون دائما إزاء نقطتين أساسيتين، فالأولى هي الآن والأخرى هي شعورنا بحريان الزمن وتدفعه من الماضي إلى المستقبل".<sup>3</sup>

- ومن خلال رواية "مالا تذرؤه الرياح" لـ عرعار محمد العالي، سندرس ونتقص دلالة المكان وعلاقته بالزمن بشكل تطبيقي، ونعمل على رصد تجليات الزمن، من ماض قد فات، وحاضر معاش، ومستقبل وأحلام يطمح بالوصول إليها وتحقيقتها، وفي هذه الرواية سنركز في علاقة المكان بالزمن، أساسا وارتكازا على الذكريات التي يعود بها البطل من ماضيه، ليعيشها في الحاضر، وسبب تركيزنا على هذه الاستذكار، هو أن بطل هذه الرواية وهذه القصة، هو إنسان مغترب، بعيد عن وطنه وأهله وقريته، موجود في مهجر يقطع الصلة بينه وبين عائلته ووطنه، ولذلك تعد تقنية الاستدكار التي وظفها الكاتب في روايته، بمثابة استحضار ذكريات من عقب الماضي وهذه الذكريات تصله بأهله ووطنه، أي أن البطل "البشير" في هذه القصة لا يجد شيء يربطه بوطنه وأهله، سوى هذه الذكريات من ماضي طفولته ونشأته، وسنرصد أهم هذه الذكريات التي تعود بنا إلى الماضي وتربطنا بالحاضر من خلال مقاطع الرواية.

<sup>1</sup> في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص171.

<sup>2</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص226.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص227.

- "القصة لكي تروى، لا بد وأن تكون قد تمت في زمن ما عبر الزمان الحاضر بكل تأكيد، لأنه من المتعذر حكي قصة أحداثها لم تكتمل بعد، وهذا ما يفسر ضرورة قيام تباعد معقول بين زمن حدوث القصة وزمن سردها، وإن كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد، استذكارا يقوم به لماضيه الخاص ويجيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة".<sup>1</sup>

- ورواية مالا تذرؤه الرياح كرواية تميل إلى استعمال الماضي واستدعائه لتوظيفه كأساس يقوم عليه السرد، عن طريق استعمال الذكريات والاستذكارات التي جاءت لتزيد من جمالية النص الروائي، وتفيد هذه الاستذكارات في خلق مقاصد فنية حكاية مثل ملأ الفجوات التي خلفها السرد الروائي وراءه.

- وفي هذه الرواية سنركز على هذه الاسترجاعات وعلى هذه الذكريات، لدراسة الزمن وعلاقته بالمكان، لأنه وكما قلنا أن بطل هذه القصة الذي هو "البشير" هو إنسان مهاجر في مكان غريب عليه، وبعيد عن وطنه فهو يعاني من غربة ووحشة، وهو دائم التفكير في ماضيه من أجل خلق لحظات سعيدة، لنسيان وكسر هذا الاشتياق للأهل والوطن.

- "والمقاطع الاستذكارية تتفاوت من حيث طول المدة وأقصرها والتي تستغرقها أثناء العودة إلى الماضي، وتسمى هذه المسافة الزمنية التي يطالها الاستدكار بمدة المفارقة، وهذا التفاوت يبدو واضحا للعيان من خلال القراءة الأولى، حيث نستطيع تحديد مدة الاستدكار بالقياس إلى زمن القصة وذلك من خلال الإشارة إلى الفترة الزمنية التي يمكن أن تكون واضحة ومعلومة بهذا القدر أو ذاك".<sup>2</sup>

- وتكمن دلالة المكان وعلاقته بالزمن في رواية "مالا تذرؤه الرياح" ذلك من خلال انتقال شخصية البشير من مكان إلى آخر، وكانت هذه الأمكنة التي مكث فيها في المهجر (فرنسا) مثل الشكنة، باريس، مارسيليا... الخ تستدعيه لإستحضار أمكنة أخرى وذلك عن طريق استرجاع الذكريات من الماضي، وسنرى هذا من خلال تتبع هذه الاستذكارات في الرواية.

<sup>1</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص 239.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 240.

- ومن بين الاستدكارات ذات المدى البعيد نسبياً، هي تلك الذكريات التي استرجعها البشير من ماضيه، أي أنه عاد بالزمن حوالي عدة سنوات إلى هذه الذكريات، هي الثكنة العسكرية نقرأ مثلاً في الرواية: "يتذكر جيداً السنوات القليلة التي قضاها تلميذاً في إحدى المدارس الابتدائية، كان يرشحه أحياناً معلمه الفرنسي للعودة إلى السبورة... فيفقد توازنه ولا يفقه معنى من أسئلة معلمه".<sup>1</sup>

- وقد يسأل السائل: ما علاقة هذه الذكرى بالثكنة العسكرية؟ ونجيب أن المكان لا ينفصل عن الزمان، وأن المكان قد يدع في الكثير من الأحيان في تذكر واسترجاع ذكريات بعيدة المدى، أو قريبة المدى، فالبشير عندما سمع حين دخوله الثكنة العسكرية عبارة "قف هنا" من أحد الضباط الفرنسيين، تذكر معلمه في الابتدائية وتخيل وكأنه هو الذي يوجه له هذا الأمر، فأراد أن يطيعه، وتوقف حالاً عند قدم الضابط الفرنسي وعندما سأله الضابط مرة أخرى: (هل تعرف القراءة والكتابة؟ وقبل أن يجيب البشير تذكر السنوات التي قضاها في الجامع، يتعلم فيها القراءة والكتابة، أي أن هذا السؤال عاد بالبشير إلى سنوات ماضية من طفولته نقرأ في الرواية "إنه يتذكر اليوم الأول الذي ذهب فيه إلى الجامع.... كان النعاس مازال يسيطر عليه، عندما ينهض قسراً من فراشه... كان الظلام مازال يخيم على الربوع، عندما قطع بمفرده الطريق الطويل الذي يوصل إلى الجامع...."

لقد مرت على ذلك الصباح سنوات عديدة، فلم يعد الآن سوى ذكرى حقيقة، بقي يذهب إلى الجامع مدة طويلة، حوالي ستة سنوات".<sup>2</sup>

- وأيضاً مما أثارته الثكنة العسكرية في نفسية البشير هي ذكر "الرجل المجنون"، وكان استحضار هذه الذكرى بسبب اصطدام البشير بذلك الجندي ضخم الجثة الذي يبعث الرعب في البشير في أحد أروقة الثكنة، ف شعر أن هذا الجندي يحاصره، ويريد أن يخنقه جاء في الرواية "رجعت به ذاكرته إلى الأيام الصبا... انبعثت في ذهنه صورة ذلك الرجل المجنون، الذي كان يخشاه... كان الأطفال يشيرون هذا الرجل بمجرد أن يجده في طريقهم..."<sup>3</sup>، أي أن البشير عاد بذاكرته إلى الورا، بحوالي أكثر من عشر سنوات، لكي

<sup>1</sup> مالا تذروه ، المصدر السابق، ص 29.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 29.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 44.

يستحضر في حاضره ذكرى طفولية من الماضي البعيد، ليعيشها مجددا شعوريا، في لحظة تلك، وقد رنا هذا الوقت، إذا ما قلنا أن البشير عندما كان في الثكنة كان عمره عشرون سنة أو أكثر.

- ومما استحضرتة الثكنة كذلك من الذكريات القديمة هي ذكرى في طفولة البشير، عندما كان يلعب قرب خرائب بيت قديم، إذا رأى عقربا يزحف على بطنه، ومما أدى إلى تذكر هذه الذكرى بالضبط، هو التمرين القاسي الذي كان يقوم به، هو وزملائه من الجنود في التدريب العسكري، وكاد هذا التمرين يتركز على البطن والزحف عليه، جاء في الرواية "وكنت كلما أفعل هذا التمرين القاسي، أتذكر اليوم البعيد الذي رأيت فيه عقربا يزحف على بطنه، فقد كنت في ذلك اليوم البعيد طفلا صغيرا، لا أتجاوز السادسة... وبينما كنت أعب قرب الدار في خرائب منزل تخدمت أركانه أبنّي "القصور" وأصمم الأشكال، إذا بي أحس بشيء غريب يزحف على ظهري...."<sup>1</sup>.

- وكذلك المهجر أي فرنسا، بمدنها وأحيائها وسكانها أيضا، أثارت فيه بعض الذكريات التي عاشها في طفولته، ومن هذه الذكريات التي استرجعها هي ذكرى امرأة فرنسية اسمها "مدام فرانسواز" قد كانت عاجلته من جرح أثرى عضه كلب، واسترجع ذكرى هذه المرأة بسبب امرأة أخرى، تسكن في فرنسا انتشلتته من شوارع باريس، مخمورا فاقتدا للوعي، وأدخلته إلى بيتها وعملت على مساعدته، وكان اسمها أيضا "فرانسواز" لأنها باحت له باسمها عندما كانت تمرضه في بيتها، أي إن مساعدة امرأة له في حاضره، تصادف تشابه في اسم امرأة أخرى من الماضي البعيد، أعاد ذكراها من سنوات قد خلق ليستحضرها في حاضره ولحظته تلك جاء في الرواية: "لقد أثرت كلمة "فرانسواز" في البشير ومخضت فكره، فأعادته إلى الذكريات الجميلة إلى نفسه... وجعلته يعيش لحظات سعيدة فيها... لقد كان يجب منذ كان صغيرا اسم "فرانسواز" ويرجع السبب في ذلك، إلى تلك الحادثة القديمة التي حدثت له عندما عقره كلب... فجاء صاحب هذا الكلب وأخذه إلى بيته ليداويه.... لكنه عندما دخل بيت ذلك السيد، عرف مدام فرانسواز"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> مالا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص 64.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 109.

- وأيضا من الاستذكار التي استحضرها المهجر في نفسية البشير هي ذكرى عائلته، وذلك إثر ما عناه من غربة ووحشة، واشتياق لأهله ووطنه، فهو يتذكر حتى التفاصيل الدقيقة التي تقوم بها العائلة في البيت، جاء في الرواية: "بقي شيء خفي، دقيق في صدره يحن إلى الماضي وإلى أفراد العائلة... وهو يتذكر الآن هؤلاء الأفراد شخصا شخصا:

ها هو والده يجلس خلف الدار عند الجدار.... يستظل.....

ها هي والدته لا تكن عن الحركة، تنتقل من مكان إلى مكان.....

ها هو العباسي نشيط، حاضر في كل حين.....

ها هي ربيعة خفيفة الظل، جميلة القد، ترنو إلى الباب.....

وها هو، وها هي..... وها هو، وها هي".<sup>1</sup>

- وهكذا ظل صدى هذه الذكرى من عائلته، تسطع في ذهنه، بعد استرجاعها من ماضيها البعيد، يتعايش بها في حاضره لكسر جو الغربة، وحالة الاشتياق التي كان يعاني منها البشير في المهجر.

- الاستذكار وكما رأينا في الأمثلة السابقة "يتوفر على مدى زمني يمكن قياسه بالوحدات الزمنية، فإن سعة الاستذكار يتوفر على سعة معلومة لا تخطئها العين، أنها تكون بارزة في النص من خلال المساحة التي يحتلها الاستذكار ضمن زمن السرد".<sup>2</sup>

- إن تحديد السعة أو المساحة المكانية التي يشعلها الاستذكار في النص ليس ذا قيمة حسابية فقط، بل من شأنه أن يدلنا على نسبة تواتر العودة إلى الماضي والغايات الفنية التي تحققها الرواية من ورائه، كما

<sup>1</sup> مالا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص 134-135.

<sup>2</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص 243.

بوسعه أن يوضح لنا طبيعة التداخلات السردية التي تأتي لتعرقل انسياب الاستدكار وتحد من وتيرته، بحيث يصبح معها عبارة عن كتل منفصلة عن بعضها بواسطة توقيفات عارضة وذات ايقاع تصعب مراقبته".<sup>1</sup>

- ومما وظفه محمد عرعار في النسق الزمني الذي إعتمده في سرد روايته، هو السرد الاستشراقي، رغم أنه قليل في روايته، وذلك ليبين تطلعات شخصية البطل "البشير"، والأهداف التي يريد أن يصلها بطل هذه الرواية، "ويستعمل مفهوم السرد الاستشراقي في الدلالة على كل مقطع حكائي يروي أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها، وهذا النمط يقتضي قلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث أي القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب الاستشراقي في المستقل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية".<sup>2</sup>

- في رواية مالا تذرؤه الرياح نجد أن الاستشراق ضعيف كما قلنا سابقا، إذا أن الرواية الواقعية بطبيعتها تهمل الاستشراق ولا تعتمد عليه إلا نادرا، ولكنها تهتم أكثر بالاستدكار والاسترجاع، ويأتي الاستشراق واضحا في مقطعين لا أكثر في الرواية، وهو استشراق من قبيل التطلعات المستقبلية، وهو يتمثل في الحالة التي يحلم أن يكون عليها البطل "البشير" في المستقبل، جاء في الرواية: "أنا لست في ذلك الوضع الذي فيه أولئك الناس يتألمون عندما يذكرون أيامهم في فرنسا ... أنا ذاهب إليها باسم جديد ، أستطيع بموجبه أن أكون في مرتبة لا بأس بها.... في مرتبة يمكن أن توازي مرتبة الفرنسيين أنفسهم... ألا أحمل على كتفي شرف فرنسا بأكمله؟..."<sup>3</sup> وهذا المقطع الاستشراقي يبين لنا القفزة الزمنية، التي قام بها البشير من الحاضر إلى المستقبل، رغبة في أهداف وأحلام يريد أن يحققها في فرنسا، هذا قبل أن يسافر إليها أصلا، فهو سبق الأحداث بتفاؤله ورغبته الشديدة في الوصول إلى أهدافه، التي تتمثل في السلطة والقوة والنفوذ وأن يصبح كالفرنسيين، وتقليدهم في كل شيء.

<sup>1</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا منيه، المرجع السابق، ص243.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص245.

<sup>3</sup> مالا تذرؤه الرياح، المصدر السابق، ص51.

- والمقطع الثاني في الرواية الذي جاء فيه استشراف هو ذلك الحرق الزمني نحو المستقبل، الذي أحدثه البطل بشير وهو سارح بخياله يتذكر أيامه الأولى عند قدومه إلى فرنسا، وهو يحاول ضمان مستقبله في بلد فرنسا جاء في الرواية:

"فما أن يجد البشير رفاقه معه حتى يتمصط في فراشه من السعادة، ويأخذ يستعرض في ذهنه الأعمال التي قام بها، والمشاريع التي خططها.... يأخذ يحمق في سقف العنبر، ويتفحصه جزءا جزءا، وركنا ركنا... ويسرح في بخياله وهو في وضعه هذا، فيتذكر اليوم الأول الذي قدم فيه، ثم تتابع الأيام بالتسلسل إلى اللحظة الراهنة... فيتجاوز في وقفة قصيرة حاضره ويذهب بعيدا إلى المستقبل وأخباره...".<sup>1</sup>

- هذه الاستشرافات عمد إليها الكاتب ليضيف قيمة فنية في روايته، وفي نصه المقروء، ويجعل من القارئ يتخيل نهاية القصة ويشارك بافتراضاته المحتملة، في عما ستكون عليه صفة أو حالة الشخصية في المستقبل.

- ونلاحظ من خلال هذه الاستذكارات والاستشرافات، أن محمد عرعار استطاع أن يربط الزمان ومكان تواجد الشخصية البطل "البشير"، وذلك عن طريق عملية الاسترجاع للذكريات التي كان يقوم بها البشير في كثير من مقاطع الرواية، لإبراز ماضي الشخصية وكيفية تأثرها بالمكان التي تعيش فيه، فهي تنقله تارة إلى ماض بعيد وتارة أخرى إلى ماضي قريب، لاستحضار هذه الذكريات ومحاولة الشعور بها في الحاضر المعاش، واستطاع أيضا أن يبين شخصية البشير وعقليته، ومحاولته في الهروب من أصله وجذوره العربية، وتقليده للفرنسيين تقليدا أعمى، من خلال استشراف البشير للمستقبله وتطلعاته التي سيحققها في المستقبل.

<sup>1</sup> مالا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص62.

### 3- دلالة المكان وعلاقته بالحدث.

#### تمهيد:

"يعد الحدث مكونا رئيسيا وأحد أهم العناصر الرواية، وهو العنصر الأخير من عناصرها: (الزمان- المكان- الشخصيات - اللغة - الحدث)، ويعد أبرز عناصر الرواية لأنه يكون العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة".<sup>1</sup>

- قدما كانت مرامي القص الأساسية بسيطة، وكان هدفها تحاف القارئ بمجموعة من الأحداث غير الواقعية التي تدهش إحساسه، وتثير مشاعره، وإنفعالاته، وخيالاته، وبهذا كان يرد الحدث في الرواية لتعبئة الفراغات، فكان الحدث أجوف، أما القص المعاصر اعتمد الحدث كمكون رئيسي، وأخذ يهتم بالأحداث البسيطة مهما كانت بساطتها، فالحدث جزء من حياة الإنسان، يؤثر في جريانها ويؤثر في تكوين الشخصية البشرية نفسيا وثقافيا، حسب تراكم الخبرات، وإذا كان البشر هم الذين يصنعون الحدث، فإن الحدث يقوم بارتكاس لا يقل عن فعل الإنسان، وبذلك تتشكل وتتفاعل عملية خلق متبادلة بين الحدث والإنسان".<sup>2</sup>

- والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي في حياة اليومية وإن انطلق أساسا من الواقع، ذلك لأن الكاتب حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية ما يراه مناسبة لكتابة روايته، كما أن ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني، ما يجعل من الحدث الروائي شيئا آخر، لا نجد له في واقعنا المعاش مرادفا. وهذا الأمر يظهر عددا من التقنيات السردية المختلفة كالارتداد، والمونولوج الداخلي والحوار والقفز، والتلخيص والوصف والاسترجاع، والتناص والاستشراق.... وغيرها".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا ميناء، المرجع السابق، ص 207.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 207

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 207.

- ويتم نقل الحدث عن طريق السرد، فالسرد هو نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية وهو الفعل<sup>1</sup>.

- والأحداث الرئيسية في رواية "مالا تذرؤه الرياح" لـ عرعار محمد العالي، والتي تشكل الهيكل الرئيسية لقوام النص أو التي تعد بؤرة النص وتؤدي أغراضه الخطابية الآتية؟

- 1) زواج البشير من ربيعة.
- 2) أخذ البشير ظلما من طرف الاستعمار الفرنسي من أجل التجنيد الاجباري.
- 3) انتقال البشير من قريته إلى ثكنة عسكرية بالجزائر العاصمة.
- 4) انتقال البشير من وطنه الجزائر إلى فرنسا لتأدية الخدمة العسكرية.
- 5) انتقال البشير في ثكنة عسكرية في مرسيليا أحد مدن فرنسا.
- 6) تأثر البشير بالحضارة الفرنسية وقوة الشعب الفرنسي.
- 7) تقليد البشير للفرنسيين ومحاولة التشبه بهم وكره أفراد شعبه.
- 8) تغير عقلية وشخصية البشير والتخلص من هويته وأصوله العربية.
- 9) تعرف البشير لامرأة فرنسية اسمها "فرانسواز".
- 10) مرض البشير ودخوله المستشفى.
- 11) ندم البشير وقراره بالرجوع إلى أصله ووطنه وأهله.
- 12) رجعة البشير إلى وطنه ومحاولة اصلاح ما أفسده.

- يفرض الحدث بعض التنقلات في الأمكنة، وهذه الأمكنة تنوع الحدث وتحركه ويصعب أن نجد رواية تجري أحداثها في مكان واحد<sup>2</sup>.

- وعند وقوفنا لإحداث الرواية "مالا تذرؤه الرياح" لـ عرعار محمد العالي، نجد أنها تتنوع في أماكن متعددة داخل الوطن وخارجه، لأن هذه الرواية تحكي قصة بطل أخذ جيرا من قريته في بلد الجزائر من

<sup>1</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، المرجع السابق، ص 208..

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 217.

طرف الاستعمار الفرنسي آنذاك لتجنيد في العسكرية، وتنوع الأحداث إثر انتقال البطل البشير مرغما، من مكان إلى مكان، هذه الانتقالات التي تبدأ من قريته إلى ثكنة عسكرية في الجزائر العاصمة، ومن ثم من الجزائر إلى فرنسا إلى غاية عودة البطل إلى وطنه، وهذه التغيرات في الأمكنة تصنع أحداث مختلفة وذلك بتأثير هذه الأمكنة على "البشير"، فهذه الرواية تحكي قصة الإنسان ضعيف الشخصية، ضعيف الإيمان، الذي لعبت بعقله حضارة غربية فرنسية، فتأثر بها ونسي هويته العربية وجذوره ونسي القضية التي كان لابد أن يحارب من أجلها، وهي استقلال شعبه المظلوم المستعمر من قبل فرنسا، تناسى نفسه وأهله ووطنه، وغرق في ملذات فرنسا وسيطرت عليه إلى درجة التشبه بهم، لكنه فطن لأفعاله وندم ورجع لهويته وجذوره الأصلية، فالأصل باق والتمثيل زائل مهما كان، وهذا ما استنتجناه من عنوان الرواية "مالا تذرؤه الرياح".

- فأحداث هذه الرواية نجد أنها تتنوع في أماكن مختلفة مثل (القرية، الجزائر العاصمة، المهجر (فرنسا)، الثكنة العسكرية، البيت الأحياء، الفقيرة في باريس، مارسيليا، المستشفى)، وإن اختلاف الأمكنة تنوع الأحداث وتحرك الرواية.

- وهذه الأمكنة تؤثر تأثيرا عميقا بالشخصيات وأفعالها والأشخاص لهم أفعالهم في هذه الأماكن التي قد تكون متوترة أو عنيفة أو هادئة أو عميقة أو سطحية، وبالتالي يتم تحريك الحدث وتنوعه من خلال هذه الأماكن في حياتنا اليومية التي نعيشها".<sup>1</sup>

- ففي رواية "مالا تذرؤه الرياح" نجد بعض الأمكنة يسودها جو من التوتر والخوف مثل القرية التي كان يعيش فيها البشير، وطبيعة هذا التوتر وعدم الاستقرار بالأمان، كان نتيجة الوضع الاستعماري التي كانت تعيشه الجزائر، فالإنسان الذي يكون تحت ضغط الاحتلال لا يهنأ بالسعادة ولا بالهدوء بل تكون حياته متوترة، وطبيعة هذا المكان إنعكس على أفعال وأحداث الشخصيات، فنجد مثلا في الرواية أن بعد الزواج البشير دخلت العائلة في حالة من الفزع والخوف على ابنهم البشير، ذلك الشاب الحديث الزواج المعرض للتجنيد الاجباري في أي لحظة من طرف الجيش الفرنسي، لأطماع في قوة وذكاء الشاب الجزائري وهذا ما جعل البشير يقوم بفعل يدل على الخوف والتوتر عندما قام بالاختفاء داخل بئر خوفا من أخذه

<sup>1</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، المرجع السابق، ص 217-218.

للتجنيد، فهو لم يهنأ بزواجه ولا يعيشه في القرية، جاء في الرواية حين كشفه الجنود الفرنسيين وهو محتبئ في الجب يقول الراوي "كانت نتيجة الجهود التي بذلها الجنود، أن خرج من جوف الأرض شابا قصير القامة شاحب الوجه، منقبض الأسارير، يقرأ للناظر كأنه لم يتسم أبدا في حياته.... أخذ البشير مضطربا، ينظر إلى الجنود الذي بدأ يحيطون به... لم تعجبه وجوههم، مقتم لأنهم كشفوه لعنهم في داخله".<sup>1</sup>

- ونلاحظ أن أحداث الرواية كما قلنا سابقا، تتنوع وتختلف بسبب التغير والانتقال الدائم للبطل البشير، فقد أخذه الجيش الفرنسي من قريته وذهبوا به إلى الجزائر العاصمة إلى ثكنة عسكرية جعلت منه يدخل في حالة وحدة وإنعزال رغم أنه في بلاده، ونتيجة لهذا بدء تظهر بعض ملامح الكره والبغض عليه ضد شعبه، إثر الضغط الذي عان منه البشير داخل الثكنة وداخل الجزائر العاصمة جاء في الرواية "لم يجد البشير سندا يعتمد عليه أو صديقا يثق فيه... لم يجد مؤنسا يخفف عنه، أو مرافقا يتكلم معه.... بقي وحيدا مع نفسه غريبا عن مكانه وعن بلده... منعزلا...."<sup>2</sup>

- وهذا يمكن أن نعد أن تأسيس الفضاء الروائي إنما يرتبط بنهوض القوى الفاعلة في مسار السرد وما يرتبط بها من أحداث مختلفة، وما تقوم به من اختراقات في المكان للاتصال بموضوعاتها وكأن المكان دون الحركة والحادث يبدوا كما لو كان سديما غير محدد الأبعاد والاتجاهات، فتأتي شخصيته وملاحظه الخاص به، إذ ليس هناك بالنتيجة أي مكان محدد مسبقا، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال".<sup>3</sup>

- ومع انتقال البشير إلى فرنسا لتأدية الخدمة العسكرية، تبدأ تتأزم الأحداث وتغير عقلية وشخصية البشير، وتظهر عليها ملامح التحرر والتهرب من هويتها العربية وجذورها الجزائرية، والتأثر بالحضارة الفرنسية والإعجاب بقوة الفرنسيين ونفوذهم، ونسيان الأهل والوطن والأعراف والتقاليد التي كان يعيش بها في الجزائر، وحدث تغير البشير جعلنا نتساءل عن سبب هذا الضياع والتهيه في الحضارة الغربية.

<sup>1</sup> مالا تدره الرياح، المصدر السابق، ص25.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص46.

<sup>3</sup> جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع السابق، ص218.

- فالمهجر أي فرنسا بطبيعتها بلاد متحررة ولا قيود فيها، مما أدى إلى البشير أن يتحرر من قيود الدين والأعراف والتقاليد، فعند نزوله في مرسيليا أعجبه جمال المدينة وجمال نسائها، ومالت نفسه إلى التحرر والتمتع بهذا البلد، وهنا تكمن علاقة المكان بالحدث، فالمكان يصنع الحدث وينوعه حسب طبيعته وطبيعة سكانه وقد نلاحظ في سلوك البشير عندما نزل في مرسيليا أول مرة، جاء في الرواية "آه لو أستطيع التحرر مدة قصيرة لا أستطيع التجول داخل المدينة سأجد حيثما أذهب وجوها مشرقة.... أنظر إلى هؤلاء النساء المارات... ما أجملهن... يود الإنسان لو يمسك بإحداهن ويحتضنها بشدة إلى صدره ليعبر لها عن مدى إعجابه بجمالها، ومدى عبادته لحسنها..."<sup>1</sup>

- وعند دخوله المعسكر والمكوث فيه ظهرت أحداث أخرى في مسار الرواية فالكاتب ربط الأحداث البسيطة بالحدث الرئيسي في الرواية وهو التغير المفاجئ الذي طرأ على شخصية البشير ومحاولة نسيانه أصله ووطنه وأهله، فالثكنة كمكان عسكري لديه طبيعته الخاصة، غير الكثير في مزاج وعقلية البشير، فقد أشعرته الثكنة بالقوة والنفوذ والسلطة وهذه الأسباب من العوامل التي غيرت البشير، فهو منذ البداية لا يريد أن ينتمي إلى الجانب الضعيف وهو في هذه الحالة (الجزائر المستعمرة) فهو يريد أن يكون مثل الجنود الفرنسيين الأقوياء الذين تعزز بهم فرنسا، وبالفعل تحصل البشير على ثقة رؤسائه من الفرنسيين واستطاع أن يؤسس لنفسه في الثكنة مكانة هامة فيها يقول البشير في نفسه: "وهكذا تحصلت على ثقتهم وأصبحت لهم عوناً، لا يستطيعون التخلي عنهم... فلم يرجعوني إلى الجزائر وإنما احتفظوا بي معهم في فرنسا"<sup>2</sup>، أي أنه أصبح متعلق بفرنسا أكثر من الجزائر التي لم تعد تهمه في أي شيء، وهذا هو التغير وانفصال البشير عن هويته وأهله ووطنه، فهو يعبر عن حبه لفرنسا وباريس بقوله كما جاء في الرواية: "... إن باريس بجانب تسري عن بالي الهموم وتفتح أبواب الحياة السعيدة أمامي... نعم المدينة أن يا باريس..."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مالا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص55.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص66.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص66.

- ويمكننا أن نقول أنه عندما لا يوجد حدث لا يوجد مكان، فإذا أخذنا مثلاً بعض الأمكنة التي غيرت وأثرت بالبطل البشير مثل (المهجر فرنسا) أو الثكنة العسكرية بدلالاتها نجد أنها ارتبطت ارتباطاً لصيقاً بالأحداث الرئيسية وبالأبطال الذين حركوا أحداث الرواية، فمن الأحداث الرئيسية في رواية "مالا تذرؤه الرياح" هو حدث انكار الأصل والهوية من طرف بطل القصة، البشير ومحاوله الانتماء إلى الفرنسيين بشتى الطرق كتغير الإسلام مثلاً يقول البشير في الرواية مجيياً أحد الجنود في المعسكر معه: "فإنك قد أخطأت في شخصي فأنا لا أسمى البشير، واسمي الحقيقي إن كنت تريد معرفته هو "جاك".<sup>1</sup>

- إن القضية التي تلعب على الهوية والجذور والأصالة والأعراف والتقاليد، والتيه في الحضارة الغربية، هي قضية مطروحة منذ القدم وقد تناولها الروائي عرعار محمد العالي في روايته "مالا تذرؤه الرياح" ويبين لنا كيف يمكن لمواطن جزائري قروي أن يتغير بفعل الزمان والمكان إلى شخص ضرب بكل شيء وراءه في سبيل الانتماء لحضارة مختلفة عليه تماماً، ولكن أحداث الرواية تتصاعد ليظهر لنا الكاتب عودة البطل إلى صوابه وتفطنه للإنكار الذي عان منه إثر وقع المكان الذي كان غريباً عليه، وعودة البشير إلى ضميره وندمه على ما كان يفعل، تبدأ بمطالعتة لكتب تحكي تاريخ الجزائر وطنه ووطن أجداده جاء في الرواية: "وقد إهتم بدافع غريزي أو بدافع ضميري، أو بدافع مجهول بالكتب التي تبحث في تاريخ الجزائر.. وقد تعجب لكثرة المؤلفات حول هذا البلد الإسلامي".<sup>2</sup>

وحدث رجوع البشير إلى أصله ساهمت فيه شخصية أخرى في الرواية وهي امرأة اسمها "فرانسواز" كان قد تعرف عليها البشير في باريس وكانت هذه المرأة تذهب بالبشير إلى الأحياء الفقيرة التي يسكنها العرب، لكي يحس بهم ويشعر مثلهم أي أن البشير رأي في هذه الأحياء الفقيرة في باريس فرصة ليحتك بالعرب والمسلمين الذي ابتعد عنهم مدة كبيرة من الزمن، وفرصة في الرجوع إلى هويته العربية، جاء في الرواية: "ومع مرور الأيام أصبح البشير يشاقق لزيارة هذه الأحياء الفقيرة، بل ولقد أراد أن ينتقل ليسكن هناك....".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مالا تذرؤه الرياح، المصدر السابق، ص74.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص138.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص139.

- وتتواصل أحداث لتصل بنا إلى مرض البشير بداء السل، الذي تركه طريح الفراش في أحد مستشفيات فرنسا والمستشفى كمكان يتعالج فيه المريض ويخرج منه معافى، يحمل دلالات الشفاء والعافية جعل منه الكاتب منصة يتعافى فيه البطل من أفكاره السلبية التي حصلها في فرنسا وندمه على ما فعل وعلى ما فات، وعودة ضميره وروحه الأصلية التي تشتاق إلى وطن الجزائر وأهل الجزائر، ويصور لنا الكاتب هذا الحوار الشخصية مع نفسها جاء في الرواية: "كيف ستفعل بالبشير لتنال العفو وتعود كما كنت؟ كيف ستفعل بالبشير؟ ومن سيعينك ويساعدك ليجعلك تعود إلى بلادك وأهلك وتطلب منهم العفو والرحمة...".<sup>1</sup>

- وأحداث الرواية "مالا تذرؤه الرياح" حدثت في أماكن متنوعة وهذا الاختلاف في الأحداث كان إثر تنقل البطل من مكان إلى مكان، إلى غاية أن يعود البطل بشير إلى وطنه الجزائر رجلا جديدا، يعرف قيمة الوطن والأهل والاعتزاز بالهوية العربية والأعراف والتقاليد في بلده الجزائر، وهنا تتأزم أحداث الرواية من جديد إذ أن البشير لم يلقى الترحيب الذي كان يأمل فيه بسبب ما ضيحه وخيانة وطنه وأهله، إلا أنه عاهد نفسه على إصلاح ما أفسده فحين وصوله البيت لم يجد أخوه الأكبر "العباسي" الذي كان قدوة له، إلا أنه لم يمكث طويلا حتى وجده في القهوة يلعب ويسهر مع رفاقه فيحين التقى به لم يكن العباسي يريد مقابلته بعد العار الذي ألحقه به، وقرر الهرب من أخيه البشير حتى لا يراه مجددا وهنا يبدأ حدث أساسي في الرواية وهو بحث البشير عن أخيه العباسي من أجل إرجاعه إلى البيت ولم تشمل العائلة مجددا يقول الراوي: "فليقطع البلاد ذهابا وإيابا، وليكشف كل القرى... وليسأل كل إنسان يجده... سوف لن يرتاح أو يستكين... وسوف لن يهنأ أو يسعد، إلا عندما ينهي عمله ويحصل على ما يود:

- سوف لن يستلذ طعاما ومقاما، إلا بعد أن يجد العباسي.

- سوف لن يعالج نفسه ويعرض جسمه للطبيب، إلا بعد أن يطمئن على حال العباسي.

<sup>1</sup> مالا تذرؤه الرياح، المصدر السابق، ص 198.

- سوف لن يهتم بنفسه إلا بعد أن ينتهي من مشكلة العباسي... فيعيده إلى داره... وينال منه السماح".<sup>1</sup>

- وبعد التعب والإرهاق الذي عان منه البشير بحثا عن أخوه العباسي انتهت محاولاته بالنجاح واستطاع أن يجد أخوه في قرية صغيرة يعرض أحزمة مصنوعة يدويا على تاجر إعتاد أن يشتري من العباسي جاء في الرواية: "نظر البشير جيدا إلى الجهة المذكورة... وعرف أخاه... ولكنه ما كاد يلمحه، حتى أحس أنه يكاد ينفجر من السرور ويكاد يطير من الفرح".<sup>2</sup>

- فالوطن أي الجزائر كمكان أيضا له دور في أحداث وأفعال البطل بشير فهو في اللحظة التي وطئت قدماه أرض الجزائر، عزم على تصليح ما أفسده وعلى خدمة وطنه وأرض شعبه وأهله بالجزائر، وبالفعل استطاع البشير أن يعيد أخوه العباسي واستطاع لم شمل عائلته من جديد، واستطاع أيضا العودة إلى أهله وهويته والتعرف إلى تاريخ بلاده الجزائر وأن يخدم أرضه، فالأصل باق متجذر في الأرض والتنكر والتمثيل تذهب به الرياح كيف تشاء، وهامو الكاتب ينقل لنا كيف أن عودة البشير إلى وطنه وأهله ساعدته في التعافي من فكره القديم، وحتى أنه نسي مرضه واشتغل بأرضه أرض أجداده وأبائه جاء في الرواية: "وبقي البشير يزاول مختلف الأعمال في أرضه وأرض أخيه وكان لا يبخل بجهد خاصة وقد أعجبه هواء القرية النقي..."

وكان يعارض دعوة الأسرة في الذهاب إلى إحدى العيادات للفحص والتداوي... وكان يقول كل مرة:

- إني أسير نحو الشفاء... ألا تلاحظون الدم في وجهي صافيا؟ إني لا أشعر بشيء من الآلام... إني بخير....".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مالا تذروه الرياح، المصدر السابق، ص 239.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 249.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 254.

- وما لاحظناه في الرواية "مالا تذرؤه الرياح" تأتي الأحداث منذ البداية وتمتد حتى النهاية لتخدم وتتركز على موضوع الرواية العام، وهو قضية الهوية والشخصية وهذا ما ركزنا عليه في الأحداث الفرعية التي تخدم هذا الموضوع، وقمنا برصد الأمكنة التي تنقل إليها البطل البشير لكي نتبع تنوع الحدث لأن المكان باختلافه وتغيره يؤثر في طبيعة الحدث وأفعال الشخصيات، فالأمكنة بسكونها وحالتها تؤثر على فعل الفرد فيها، فهو هادئ عندما تكون هادئة ومتوتر عندما تكون متوترة وهو آمن مرتاح عندما تكون آمنة وخالية من المشاكل، وهذه هي علاقة المكان بالحدث فالأحداث في "مالا تذرؤه الرياح" نجد تغير البطل البشير من الناحية الجسدية والنفسية إثر المهجر (فرنسا) الذي كان يعيش فيه أي أننا نجد أن عرعار محمد العالي يبين لنا ما عاناه البشير في انفصاله عن أصله وهويته، بسبب تأثره بحضارة غريبة من الممكن أن يعاني

منه أي شخص كان في موقف البشير ثم تتسلسل الأحداث ليرى البطل نفسه، يعيش اغتراباً وتيه في المهجر بعيد عن دينه وعاداته وتقاليده وعن أهله إثر التشبه الأعمى للفرنسيين، ثم ينتهي الحدث في الخاتمة بعودة البشير إلى صوابه وإلى رشده وعرف قيمة الأصل والوطن والاعتزاز بالهوية العربية، وعزمه على شمل عائلته وخدمة وطنه وأرض أجداده وأبائه.


خاتمة

## خاتمة:

جملة القول في ما استنتجناه وما إنتهينا إليه من خلال دراستنا للمكان ودلالته في رواية "ملا تدره الرياح" لـ عرار محمد العلي ، أن موضوع المكان الروائي طويل وزاحم بالمعلومات، إلا أننا فعلنا قدر المستطاع من الاجتهاد والبحث، وقد توصلنا في هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي يمكن حصرها فيما يلي:

- 1- يعتبر المكان عنصر أساسي في تكوين وهيكله النسيج الروائي، والايطار الذي تتفاعل فيه الشخصيات وتتأزم فيها الأحداث.
- 2- إن للمكان دور في صنع الأحداث والتأثير على الشخصيات من الناحية الجسدية والنفسية.
- 3- إكتناز المكان بعدة دلالات مختلفة تعطي للقارئ عدة تأويلات تساعده في فهم الرواية.
- 4- ورد في الرواية عدة أمكنة من ذكر مدن وأحياء ومطاعم ومقاهي وإلى غير ذلك من الأمكنة، وهذا ما يميز الرواية المعاصرة التي توهم القارئ بواقعتها وتمكنه من تصور هذه الأمكنة وتشكيل صورة لها في خياله في إطار في شكله الكاتب بإبداعه الخاص.
- 5- جاءت الرواية لتحكي قصة من الواقع بأمكنتها وأحداثها وشخصيتها تستمد سردها من الواقع المعاش.
- 6- تكمن دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في أنه لا يتبلور ولا يتشكل إلى من خلال الشخصيات التي تشغله وتصنع الأحداث وتكشف عن أثر المكان بها وأثرها في هذا المكان.
- 7- عاشت الشخصية "البشير" صراعاً نفسياً قاسياً حول أصل هويتها وجذورها العربية إثر احتكاكها بحضارة غربية سيطرت على عقليتها.
- 8- إن حركية المكان وشموليته تنبثق من حيوية الشخصيات ومن سيولة المكان المتدفقة دون توقف أي من العلاقة الجدلية وعلاقة التأثير المتبادل أو التضاد والتنافر ما بين الشخصيات والمكان.
- 9- لم تكن الأماكن في الرواية متشعبة يصعب حصرها بقدر ما كانت واضحة وسهلة الإحصاء باعتبارها أماكن واقعية.

- 10-** يعد الزمن أحد أبعاد المكان ويعد مفهوم الزمن الروائي مكوناً أساسياً في بنية النص السردي الروائي ويمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشدد أجزائها.
- 11-** استطاع الروائي عرعار محمد العلي أن ينقل لنا معاناة الثورة والاحتلال الفرنسي وأن يربط الزمان ومكان تواجد الشخصية البطلة "البشير" وذلك عن طريق عملية استرجاع الذكريات التي كان يقوم بها البطل لإبراز ماضي الشخصية وكيفية تأثرها بالمكان.
- 12-** لعب المكان والزمان معاً دوراً أساسياً في تغير عقلية الشخصية "البشير" من مواطن قروي جزائري بسيط كان تحت وطأة الاستعمار الفرنسي إلى شخصية طامحة في القوة والنفوذ على حساب هويتها وقضيتها المراد الدفاع عنها.
- 13-** يتم نقل الحدث عن طريق السرد، فالسرد هو نقل الحادثة والأحداث والأفعال والحركات التي يقوم بها الشخصيات من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية.
- 14-** رحلة البطل "البشير" عبر أماكن مختلفة ومتنوعة ساهم في تنوع الحدث وتغيره من بيئة إلى بيئة، فالمكان يتصل بالحدث بحكم عيش الشخصية فيه التي تقوم بالحدث أي أن المكان وحالته تؤثر في طبيعة الأحداث وأفعال الشخصيات.



# فهرس الملاحق

## 1-محمد العالي عرعار: نظرة حياته ومؤلفاته

ولد محمد العالي عرعار بمدينة خنشلة سنة 1946 في عائلة ميسورة الحال متعددة الأفراد ( عشرة إخوة وأخوات ) وهو الثاني من حيث الترتيب العائلي ورغم الأمية التي كان عليها أبواه إلا أن جده لأمه كان شيخا مدرسا للقرآن، وأخواته متعلمون على ما كان التعليم عليه إبان ذلك العهد ( نهاية الحرب العالمية الثانية) من دراسة للقرآن الكريم والحديث الشريف وبعض الدراسات اللغوية.

زاول الكاتب تعليمه في المدرسة الابتدائية و في الكتاتيب وبدأت ميوله للغة العربية تتضح رغم ما كانت تخضع له المدرسة النظامية من تعليم باللغة الفرنسية ، وسرعان ما انقطع عن الدراسة النظامية ، والتحق بالمدرسة الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين بخنشلة ونال الشهادة الابتدائية ليلتحق بمعهد ابن باديس بقسنطينة ثم ثانوية ابن باديس ( أواخر الستينات ) لمواصلة التعليم الجامعي فانتسب لكلية الحقوق ثم انقطع عن الدراسة بالكلية ليدخل في تريض خاص بموظفي الشباب والرياضة وانضم إلى سلك المرين العاملين بقطاع الشباب والرياضة وهو حاليا بوزارة الشباب والرياضة.<sup>1</sup>

كان عرعار ميالا إلى الكتابة والتأليف منذ المرحلة الثانوية وقد ظهر هذا الميل في القصة أساسا وأواخر الستينات من خلال مراسلاته لجريدة الشعب فكانت القصة الأولى بعنوان " زلة وتعزية" وأخرى بعنوان " التضحية" ثم دراسات أدبية منها ما كان على شكل ترجمة " صاحب العمدة وعمدته" عن ابن رشيق- ودراسة عن كتاب " الذكر والأنثى " أما في مجال الرواية فكانت المحاولة الأولى والتي لم يكتب لها النشر بعنوان " غروب وشروق" ثم تلتها سنة 1972 الرواية التي طبعت " مالا تذرؤه الرياح " وقد كان الكاتب متأثرا في أدبه ببعض الأسماء ككاتب ياسين في رواية نجمة ومحمد ديب في روايته الحريق و النول ومولود فرعون في روايته ابن الفقير .

وأعماله المنشورة هي أربع روايات ومجموعة قصصية واحدة

- مالا تذرؤه الرياح.
- الطموح.
- البحث عن الوجه الآخر.

<sup>1</sup> البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار الروائية ، بوراس منصور ، نقلا عن بوسعيد ميلود : " مالا تذرؤه الرياح" دراسة تحليلية : مذكرة لنيل شهادة ليسانس أدب : كلية الآداب و اللغات جامعة منتوري قسنطينة سنة 2004 من 3 إلى 6 حوار أجراه الطالب مع الكاتب

- زمن القلب.
- الحالم : مجموعة قصصية

انقطع الكاتب عن التأليف الروائي زهاء خمسة عشرة عاما أي منذ 1986 وهي السنة التي نشر فيها روايته زمن القلب ثم عاد إلى التأليف مرة أخرى فكانت الإبداعات التالية دون نشر:

### المجموعات القصصية

- الأرواح الشاعرة
- تطلعات كذوبة

### الروايات :

- النفوس الجائعة
- سباق المجد
- آمال زائفة
- بصدر مفتوح

والكاتب يتطلع بشغف إلى نشر إنتاجه إذا كانت الفرص مواتية لذلك أطال الله في عمر كاتبنا ومزيديا من الإبداع الذي يضيف على المكتبة الجزائرية ألقا و رونقا.

## 2- تلخيص الرواية

تبدأ أحداث الرواية " مالا تذرؤه الرياح " ل محمد العالي عرعار في إحدأ القرى الجزائرية الفقيرة ، يصور فيها معاناة الشعب الجزائري إثر الاستعمار الفرنسي المستبد ، حيث بدأ الكاتب أحداث روايته بزواج تقليدي لشخصية البطلة في هذه القصة شخصية " البشير " حيث تزوج هذا الأخير بامرأة اسمها " ربيعة " ، إلا أن زواجه لم يدم طويلا ولم يسعد به كثيرا ، لأن الجنود الفرنسيين قاموا بأخذه من قريته وبيته ظلما من أجل تجنيده في الجيش الفرنسي ما يعرف " بالتجنيد الإجباري " .

وبعد ذلك يتم نقل البطل " بشير " من موطنه الجزائري مودعا بذلك أهله وكل حبيب متجها إلى فرنسا لتأدية الخدمة العسكرية، ويقوم هناك في أحدا الثكنات العسكرية في مرسيليا ، ومن هنا تبدأ عظمة البشير بالتغير والإنفعالات من ما فيها هويتها لتسعى نحو القوة والنفوذ من أجل ضمان مستقبل مشرق في فرنسا ، أي أن البشير تأثر بالحضارة الفرنسية وبقوة الشعب الفرنسي ونسي تماما دينه وأهله ووطنه وحتى أعراف تقاليد بلاده الجزائر، ووصل به الأمر أن خدم فرنسا ضد شعب بلاده الجزائر المظلوم ، وحاول جاهدا التشبيه وتقليد الفرنسيين في المظهر والعقلية وفي كل شيء.

ومع مرور الوقت زاد كرهه لشعبه ، وزاد تنكره لأصله وهويته العربية، محاولا بذلك نسيان كل ما يتعلق بالجزائر وأهلها ، حتى أنه لم يهتم أمر أهله وزوجته وابنه ، وذلك بسبب طبيعة عقلية الجديدة التي إكتسبها في المهجر، وكذلك بسبب طبيعة المكان الذي يعيش فيه، فالثكنة جعلت منه رجل آخر غير البشير العربي، القروي ، الفلاح البسيط، فبعقليته الجديد المتحررة من كل شيء ، أصبح يسعى أكبر وأسمى .

وفي أحد الأيام يمشي البشير مخسور ومذلولا في أحد شوارع باريس تعرف على امرأة فرنسية اسمها " فرانسوار " كانت قد ساعدته حين وجدته ملقى في الأرض غائبا عن الوعي، والمطر ينهل عليه ، مبلل الثياب ضعيف الجسم يكاد يموت من التعب، فأدخلته إلى بيتها واعتنت به حتى عادت عافيته إليه وعادت صحته كما كانت ، ومن هنا بدأت علاقة بينهما كانت لها دور عودة البشير إلى عقلية الأولى وتفطنه إلى أفعاله سيئة التي كان يقوم بها من خيانة للوطنه وتنكره لأصله ، وانتهت هذه العلاقة حين رجع البشير إلى وطنه الجزائر .

ومع مرور الأيام أصيب البشير بداء خطير يفتك بالجسم وهو مرض السل ما جعله طريح الفراش لا يقدر على شيء ، أدخل إلى مستشفى في فرنسا لكي يعالج ووقف هناك مع نفسه، وقفه النادم الجيران ، وتذكر حياته لوطنه وأهله وندم على ذلك أشد الندم، وأدرك أن التنكر للأصل والهوية وتقليد غيره لا ينفع بشيء قرار أن يعود لأصله وهويته ويخدم بلاده الجزائر ويسعى في مساعدته أهله ووطنه بأي شيء يستطيع فعله

بالفعل عاد البشير إلى وطنه الجزائر لم يلقى البشير الترحيب الذي كان بأصل فيه، بسبب خيانتته لوطنه وأدرك بعد أن غادر أخوه العباسي القرية لأنه لا يريد أن يرى البشير الخائن الذي ألحق العار به وبأهله، وفقدانه وهروبه من قريته ، وطال بحثه عن أخيه ، حتى وجده في إحدى القرى يبيع أحزمة مصنوعة يدويا لأحد التجار فأصلح التاجر بمساحته والعفو عنه وعاد إلى القرية معا واستطاع البشير أن يصلح باق مهما حاولت اخفائه والتقليد والتشبه بالغير وتذروه الرياح لا يبق منه شيء.



# قائمة المصادر و المراجع

مكتبة البحث:

1. حسن نجمي، شعرية الفضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000.
2. حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991.
3. السايح بن الأخضر، جماليات المكان القسنطيني، منشورات دار الأديب، وهران.
4. شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط1، 1994.
5. طاهر عبد المسلم، عبقرية الصورة والمكان، دار الشروق، مصر، ط1، 2002.
6. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1998.
7. عثمان بدري، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان بيروت، ط1، 1986.
8. غاستون، باشلار جماليات المكان، ترجمة غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت لبنان، 1984.
9. قاسم سيزا، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، 2004، ط2.
10. محمد العالي عرعار، مالا تدره الرياح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972.
11. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2011، ط1.

المجالات والدوريات:

12. بسام علي أبو البشير، جماليات المكان في رواية باب الساحر لسحر الخليفة، مجلة الجامعة الإسلامية، جامعة الأقصى فلسطين، مج15، ع2، 2007.

المعاجم

13. الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، ج.2.



# فهرس الموضوعات

الصفحة	فهرس الموضوعات
	الاهداء
	الشكر
أ	المقدمة
	مدخل: المكان المفهوم والأهمية
05	1- مفهوم المكان
05	أ- المكان لغة
05	ب- المكان اصطلاحا
07	2- أزمة مصطلح المكان والفضاء
10	3- أهمية المكان
13	4- أنواع المكان الروائي
	الفصل الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار
19	1/ علاقة المكان بالشخصية ودلالته
19	أ- الوطن
27	ب- المهجر
34	ج- البيت
40	د- الثكنة
	الفصل الثاني: دلالة المكان وعلاقته بالزمن في رواية ما لا تذروه الرياح
47	1/ تعريف الزمن
49	2- دلالة المكان وعلاقته بالزمن
57	3- دلالة المكان وعلاقته بالحدث
67	الخاتمة
70	الملاحق
73	قائمة المصادر و المراجع
78	فهرس الموضوعات

## ملخص الدراسة

يعد المكان من أبرز العناصر الأساسية في تركيب البناء الروائي، فهو الذي يعطي الأرضية التي تتحرك فيها الشخصيات و تتفاعل مع بعضها البعض، خاصة أنها تقيم علاقات مع هذا المكان الذي يمنحها حيويتها بتأثير عليها بطاقات سلبية أو ايجابية، وهنا تكمن علاقة المكان بالشخصية، أما الزمان هو كذلك له دوره في علاقته بالشخصية فالشخصيات في الرواية تعود بالزمن إلى الوراء من أجل استكثار واسترجاع ذكريات من الماضي وطرحها في الحاضر لتعيشها وتشعر بها مجدداً، وأيضا تقوم الشخصية باستشراق مستقبلها وهي عبارة عن قفزة بعيدة تتخطى بها الماضي والحاضر وتعبّر بها نحو المستقبل لتخيل وضعها في المستقبل من تحقيق طموحات وأحلام.

---

### Résumé de l'étude

La place des éléments les plus essentiels de l'installation de l'écrivain de construction, est celui qui donne le sol où le déplacement des personnages et d'interagir les uns avec les autres, en particulier car ils établissent des relations avec ce lieu, ce qui lui donne l'impact de la vitalité sur les cartes négatives ou positives, et est la relation ici avec le caractère de lieu, et le temps il a aussi son rôle en ce qui concerne les chiffres de caractères sont dans le roman datant du temps pour Acetkthar et récupérer des souvenirs du passé et de le mettre dans le présent expérimenté et se sentir à nouveau, et aussi le personnel explorerait l'avenir, ce qui est un pas bien au-delà du passé par le présent et les réfléchir vers l'avenir Teje Pour le .mettre dans le futur de réaliser des ambitions et des rêves